مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 16
أبريل - يونيو 2025م

الجزء 2

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	موقف أبي البركات الأنباري من الأعاريب التي حكم عليها بفساد للمعنى في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن دراسة وتقويم **د. أحمد بن محمد يحيى الفقيه الزهراني**	٩
٢)	أنماط الإحالة الإشارية ودلالاتها عند الجاحظ في كتابه "البرصان والعرجان والعميان والحولان" – دراسة نحوية دلالية **د. سامية بنت معمس بن يحيى عسيري**	٧٥
٣)	الأبعاد التداولية عند ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في تفسيره للسبع الطوال –دراسة في ضوء نظرية التلقي **د. طلال بن خلف الحساني**	١٢٧
٤)	خلاصة الزبدة وزبدة العمدة، تأليف الإمام مهذب الدين أحمد بن عبد الرضا البصري –دراسة وتحقيقا **د. سامي بن صالح يحيى الغامدي**	١٩١
٥)	المعايير المنهجية عِندَ مَحْمُودِ شاكر في قراءة النصوص الشعرية في ضوء تعدد روايتها **د. حمد بن عبدالله بن سعد العوفي**	٢٥١
٦)	بلاغة الفصل والوصل في آية الكرسي **د. عواد بن عيفان بن رشيد العنزي**	٣١٣

م	البحث	الصفحة
٧)	الكناية التصورية –مقاربة عرفانية **د. النوراني عبد الكريم كبور جبير**	٣٧١
٨)	الخطاب الرمزي في مجموعة معارج البوح للقاص صالح أحمد السهيمي –قراءة فنية تحليلية **د. إبراهيم بن عامر بن محمد عسيري**	٤٠٩
٩)	تجليات السير ذاتي وهوية النص في رواية مفارق العتمة لمحمد المزيني –دراسة وصفية تحليلية **د. سامية مسفر فالح الهاجري**	٤٥٧
١٠)	أثر الانزياح التركيبي في انتظام القافية في ديوان الشاعر حمزة شحاتة **د. فهد بن فريح الرشيدي**	٥١٤
١١)	استخدام المعاجم الرقمية في تعلم اللغة العربية لغة ثانية من وجهة نظر طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية **د. تركي عبدالعزيز عبدالله الملحم**	٥٥٣
١٢)	فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطوير مهارات الطلاب المعلمين في إعداد الاختبارات اللغوية للناطقين بغير العربية **د. عبد الرحمن بن عبد الله مقبل القرني**	٦٣٥

تجلّيات السِّير ذاتي وهوية النَّصّ في رواية مَفَارِق العَتْمَة لمحمد المزيني

(دراسة وصفية تحليلية)

Manifestations of Autobiography and the Identity of the Text in the Novel Mafāriq al-ʿAtma by Mohammed Al-Mazini (Analytical Study)

د. سامية مسفر فالح الهاجري

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

البريد الإلكتروني: Rozan156@hotmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2025/01/21		2025/04/28

نشر البحث
A Research Publication

ذو الحجة ١٤٤٦هـ = June 2025

DOI:10.36046/2356-000-016-021

مستخلص البحث

موضوع البحث هو: تجلّيات السِّير ذاتي وهوية النَّصّ في رواية مَفَارِق العَتْمَة لمحمد المزيني (دراسة تحليلية).

يهدف هذا البحث إلى دراسة روائية السِّيرة الذاتية عند محمد المزيني؛ لتحديد هوية النّصّ ونوعه الأجناسي بين الأنواع السّردية المختلفة، فالتداخل الأجناسي من القضايا النقدية الشّاقة التي شغلت النقّاد لدى الفصل بين الأنواع؛ إذ تبدأ أزمة النقد حينما يلحظ تناقض بين ما أثبته المؤلِّف من علامة تجنيسية لعمله، وبين عالم النص وإشاراته الداخلية المرجعية.

تطرح روايات محمد المزيني على الباحث سؤالًا ملحًا حول هويتها الأجناسية، خاصة روايته (مَفَارِق العَتْمَة)، التي تشكّل نصًا إشكاليًا حول ماهيتها؛ نظرًا لأنها تعكس وعيًا ذاتيًا متقاطعًا مع الزمان والمكان في إطار لغوي محدَّد، وهذه الانعكاسية هي سبب الإشكالية بين الناقد والمؤلِّف. وسيقف البحث عند رواية (مَفَارِق العَتْمَة)؛ لبحث تجلّيات السِّيرة الذاتية فيها، وتحديد هويتها الأجناسية، ومدى تعالقها مع السِّيرة الذاتية عبر آليات تستند إلى المضمون والميثاق والزمن، فضلًا عن التماهي بين المؤلّف والراوي، بما يعزّز التداخل بينهما؛ بناء على ما أرسته الحداثة من كسر الحدود الفاصلة بين الفنون، وما شهدته السِّيرة الذاتية السعودية من تطوُّر واكب المتغير الحاصل في المشهد الأدبي والنقد، انتقل بالسيرة من التقريرية إلى الفنية، وتصوير التجربة بأبعادها الإنسانية.

وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه المنهج الأكثر مرونة في تحليل الظواهر العلمية المختلفة.

ويتألَّف البحث من قسمين: قسم نظري يؤصّل لمفهوم السِّيرة الذاتية والروائية، وقسم تطبيقي نبحث فيه عن مظاهر السِّيرة الذاتية في الرواية المدروسة.

وتوصّل البحث إلى نتائج، من أهمها: أن رواية مَفَارِق العَتْمَة سيرة ذاتية مكتملة العناصر، أُفرِغت في قالب روائي.

الكلمات المفتاحية: السِّيرة الذاتية، الرواية، الميثاق، التداخل الأجناسي، الخيال، الواقع.

Abstract

Subject: Manifestations of autobiography and the identity of the text in the novel “Mafāriq Al-ʿAtma” by Muhammad Al-Mazini (an analytical study).

This research analyzes Muhammed Al-Muzaini's autobiographical novel to define its textual identity and genre within narrative forms. Genre interference creates a critical challenge when the author's genre markers clash with the text's internal elements. The study aims to resolve this ambiguity by examining the novel's characteristics for accurate categorization amidst literary complexities.

Muhammad Al-Muzaini's “Mafariq Al-Atma” poses a challenge in genre classification due to its self-reflexivity within a specific linguistic framework, creating a critic-author dilemma. This research investigates autobiographical elements and the novel's ambiguous genre. It explores its connection to autobiography through content, covenant, and time, alongside author-narrator identification. This analysis considers modern literary trends blurring artistic boundaries and the evolution of Saudi autobiography from reportorial to artistic, depicting human experiences. The study aims to understand the novel's generic ambiguity within the context of contemporary literary and critical developments.

This research employed a descriptive analytical approach, deemed most suitable for examining diverse phenomena.

The research has two parts: a theoretical section defining autobiography and the novel, and an applied section analyzing autobiographical elements within the studied novel.

The research reached the following results, the most important of which is that the novel "Mafariq al-Atma” is a complete autobiography, presented in a novelistic form.

Keywords: Autobiography, Novel, covenant, Generic overlap, Fantasy, Reality.

مقدّمة

لقد ألحقت الحداثة بعض الضعف في الحدود القائمة بين الأنواع الأدبية، فنزع الأدب المعاصر إلى المزج بين الأنواع الأدبية، وكسر الحدود القائمة بينها على الحدّة التي كانت قائمة من قبل، وقد أثّر هذا التحول في النظرة إلى كسر فصل الأنواع إلى النظر في السِّيرة الذاتية التي تلفّعت بالرواية، التي أضحت بما تمتلكه من عناصر بناء وتقنيات أكثر دينامية وانفتاحًا على كل الأشكال السردية؛ إذ تتقاطع الرواية مع الشِّعر والسينما والمسرح وشتى أشكال السّرد، الأمر الذي ينتج أشكالًا جديدة، تسمح بظهور مناخ ثقافي للدراسات البينية، وبذلك تحوّلت الرواية على مستوى الشكل الفني والتقني وعلى مستوى الموضوع والاتجاه، ولعل الأشكال الأدبية القائمة على السَّرد كانت مجالًا لتجلي هذه الظاهرة؛ إذ أخذت الرواية من فنون أخرى كما أعطتها هي من عناصرها البنائية وسماتها الفنية، فظهرت سيرة ذاتية أو غيرية في شكل روائي والعكس صحيح، ومثلها مقالة قصصية وحكايات صِيغت في قوالب مقالية. وهنا برزت مسألة تداخل الأجناس الأدبية من قبل المبدع إلى الناقد أو القارئ، الذي حاول إيجاد تأويلات نقدية، تتناسب مع الأشكال الأدبية الجديدة بمداخل وأدوات، يستطيع بهما أن يستبطن العمل، ويقارب هذه الأشكال.

ولعل أول إشكالية يواجهها الناقد في العمل السّردي العلامة اللغوية التي يضعها المؤلّف للقارئ، مؤكّدًا على تصنيف عمله في عتبة العنوان بأن ما يكتبه هو: رواية، أو سيرة، أو خواطر، أو مذكرات، أو اعترافات، وغيرها. وهنا تكون الإشكالية بين موقفين: المقصودية، والمقروئية، فالأولى هي رغبة المؤلِّف التي يقف وراءها مواقف ومبررات عنده، ومدى قصديته من وراء تقديم عمله بوصفه رواية، والعكس إن كانت العلامة الإجناسية تشير إلى سيرة ذاتية أو مذكرات أو يوميات.

وقد قضت التجربة الإبداعية والنقدية لجوء بعض المبدعين إلى الاستتار وراء

عنوان بعينه؛ لأهداف يقصدها كهدف جمالي أو اجتماعي أو سياسي أو ديني، وربما يكون هدفه عكسيًا؛ إذ قد يهدف المؤلِّف من وراء تصنيف عمله أنه رواية أو سيرة؛ حتى لا يكون في صدام مباشر مع المجتمع، فيكون فعله احترازيًا مسبقًا.

والقارئ لرواية محمد المزيني[١] (مَفَارِق العَتْمَة)[٢] يجده من الكتّاب الذين لم يكن اختيارهم للعلامة اللغوية التصنيفية بأنها (رواية) اختيارًا اعتباطيًا؛ ذلك لأن من يقرأ

(١) محمد المزيني كاتب وإعلامي سعودي، ولد في مدينة البكيرية في منطقة القصيم في عام ١٩٦٤م، عمل محررًا في عدد من الصحف السعودية بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٩م، وسكرتير تحرير لمجلة (تجارة الرياض)، ومصححًا لغويًا لها عام ١٩٩١م، وباحث مكتبات في مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٩٩١م، ومديرًا للعلاقات العامة في مكتبة الملك فهد الوطنية ثم مديرًا للشؤون الثقافية في عام ١٩٩٦، أعدّ وقدّم برامج تلفزيونية، منها: برنامج (الصالون السردي)، وبرنامج (ثقافة المشاهير) لصالح القناة الثقافية السعودية. وعمل سكرتيرًا للنادي الأدبي بالرياض عام ٢٠٠١م، ومسؤول الإعلام والنشر بجمعية الثقافة والفنون، كما عمل مسؤولًا عن لجنة السّرد والعروض المرئية بنادي الرياض الأدبي. وهو عضو في لجنة الإعداد لملتقى الإمارات للإبداع الخليجي (اتحاد أدباء وكُتَّاب الإمارات). كتب زاوية أسبوعية في (أربعاء المدينة) عام ٢٠٠٨م، ويكتب بصفة أسبوعية في جريدة (الحياة). أصدر عددًا من الروايات، منها: "مَفَارِق العَتْمَة"، و"عرق بلدي"، و"إكليل الخلاص"، و"نكهة أنثى محرمة" ٢٠٠٨م، و"الطقاقة بخيتة"٢٠١١م، و"انفرادي"، ٢٠١٥م، وعددًا من المجموعات القصصية، منها: "كل ما هنا لك". ينظر: محمد المزيني، "الروائي محمد المزيني". *موقع جائزة كتارا للرواية العربية*، (د. ت). "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع:
:https://kataranovels.com/novelis

(٢) محمد المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة". (ط١، المغرب: دار بسمة للنشر الإلكتروني، ٢٠٢٣م). وقد نشرت لأول مرة عام ٢٠٠٤م.

تلك الرواية يجدها تطرح أسئلة حول كونها رواية أم لا، فما تضمّه من سرود وحكايات، وما انبنت عليه من شخوص وأزمنة وأمكنة؛ تجعل الأسئلة أكثر إلحاحًا، وهذا ما يدفع الناقد إلى إعادة النظر في جنسها الأدبي الذي حدّده الكاتب باسم (رواية)؛ بناء على تداخلها مع السِّيرة الذاتية المبنية على التحوّل الذي فرضه التطوّر الاجتماعي والثقافي، واتسام كل من السِّيرة والرواية بانفتاح حدودهما، وعدم انغلاقهما على قواعد التجنيس، واشتراكهما بكثير من قواعد الفن المميَّز لكل منهما.

وهنا تتحدّد **إشكالية البحث** في الكشف عن تجلّيات السِّيرة الذاتية في رواية (مَفَارِق العَتْمَة)؛ لنحدد هوية النّصّ فيها، وموقعها في علاقتها مع الأنواع الأخرى؛ لنبيّن مدى تشابهها واختلافها معها. ويتفرّع من هذه الإشكالية عدد من **الأسئلة**، منها:

- ما مفهوم السِّيرة الذاتية الروائية؟
- ما مقومات السِّيرة الذاتية، وما حدودها في رواية (مَفَارِق العَتْمَة) لمحمد المزيني؟

وتنبع **أهمية البحث** من كونه إسهامًا في الجدل الدائر حول اعتبار الرواية السعودية شكلًا من أشكال السِّيرة الذاتية؛ بناء على استخدام بعض الكُتَّاب ضمير المتكلِّم، الذي يحقِّق التطابق بين شخصية البطل والراوي، إضافة إلى ذكر الأماكن المعروفة، واللهاث وراء النبش في سيرة الروائي الحقيقية، وربط أحداث الرواية بشخصية البطل، لعلنا نقدِّم دراسة تخفِّف من غلواء شيوع نقد السِّير الذاتية للرواية السّعودية؛ بناء على ما تتيحه الرواية المدروسة من معطيات، تسمح لنا بتجنيسها، وهذه الأهمية هي التي تحدِّد أهداف البحث بدقة.

الدراسات السّابقة:

لم نعثر على دراسات سابقة لرواية (مَفَارِق العَتْمَة) في الدراسات النقدية

العربية، خلا بعض المقالات المنشورة في بعض الصحف العربية، إلا أننا وجدنا دراستين باللغة الفرنسية، تناولتا الرواية من الناحية الاجتماعية لمجتمع المملكة العربية السعودية، وهما:

- دراسة الباحث الفرنسي ستيفان لاكروا، والتي تقدّم بها إلى معهد العلوم السياسية في باريس؛ لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: "حقول الفتنة: دراسة اجتماعية وسياسية للحركة الإسلامية في المملكة العربية السعودية (١٩٥٤-٢٠٠٥م)"، تحت إشراف البروفيسور: جيل كيبيل، وأشار فيها إلى أن الرواية سيرة الذاتية.
- دراسة الباحث الفرنسي يانيس خميري، والتي تقدّم بها لنيل درجة الماجستير في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية بباريس بعنوان: "مَفَارِق العَتْمَة، صور أدبية لنجد ومجتمعه عبر الزمن"، متناولًا القضايا الاجتماعية لمدينة الرياض، وتجربة انضمام الكاتب لجماعة دينية ثم انشقاق بعض عناصر هذه الجماعة. وهناك دراسات كثيرة، تناولت السِّيرة الروائية أو الرواية السِّيرية لدى روائيين آخرين تُعَدُّ مراجع للبحث.

وهناك مقالات متعددة في الجرائد الرسمية عن الرواية، حيث كتبت أسماء الزهراني مقالًا بعنوان: «مَفَارِق العَتْمَة: تحرر الخطاب السردي من سلطة الروائي» في جريدة اليوم، بيّنت فيه كيف نسجت (مَفَارِق العَتْمَة) أولى تشكُّلات الجماعات الصحوية، متمثّلة في جماعات المساجد الصغيرة، ومخيمات الصيف المدرسية، وهي مرحلة تمثّل – من منظور الرواية– انتقال جيل من شباب الدعاة من مرحلة تكريس التربية العلمية في حلقات الدرس إلى التربية الفكرية الأخلاقية الشاملة، وتوسيع مفهوم الدعوة، وإعادته

لما كان عليه في العهد النبوي، وبيّنت أن الرؤية في مَفَارِق العَتْمَة لا تتركز على حدث واحد، ولا تنحبس في موقع متعال أحادي، يعكس رؤية الروائي، بل يتوزع على ظاهرة الصحوة، كظاهرة حيوية في ولادته وتطوره وتركيبه، فتشمل السلبي والإيجابي، وقد اكتفى الراوي غالبًا بالوصف وترك التقييم للقارئ[١]، أما بقية الإشارات إلى الرواية فقد كانت ملحوظات بسيطة متفرقة.

أما **هيكل البحث** فقد بُنِي على ثلاثة مباحث وخاتمة، تتضمن نتائج البحث وأهم التوصيات.

(١) أسماء الزهراني، "مَفَارِق العَتْمَة: تحرر الخطاب السردي من سلطة الروائي". *صحيفة اليوم*، ١٢ أبريل ٢٠١٤م، "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع: https://www.alyaum.com/articles/923642/

المبحث الأول: التداخل الأجناسي بين الرواية والسِّيرة الذاتية

إن قضية الأجناس الأدبية قديمة تعود إلى "نقّاد اليونان، وعلى رأسهم أفلاطون وأرسطو، لا يزال النقّاد في الآداب المختلفة على مرّ العصور ينظرون إلى الأدب بوصفه أجناسًا أدبية"(١)، تولّدت وتطوّرت وفق الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية المحيطة، تحكمها بعض القيود والضوابط، فالجنس الأدبي لا "ينمو ويتطوّر بطريقة تلقائيّة، تمليها ملابسات الحياة وحاجات الفرد، بل تدخل التفكير الفلسفيّ، وأخذ يستنبط للأدب والفن غايات جديدة"(٢)، ما يعني أن الجنس الأدبي ليس ثابتًا، بل ينقسم ويتحوّل في إطار التشابه، فتتوالد أجناس أدبية جديدة، ولكن لا يعني أنها منبتة الصلة عن جذورها القديمة، بل "هي نفسها إعادة إنتاج توزيع سمات شكلية كانت موجودة جزئيًا من قبل النظام السابق"(٣).

ولعل تداخل الأجناس الأدبية قد تم بفعل مرونة الأدب وتطوره، فتماهى أحدها في الآخر، وهذا ما انعكس على رؤية النقّاد والباحثين، وجعلهم يستنبطون مفاهيم غير متسقة لبعض تلك الأجناس، فغدا تقعيدها، ووضع ضوابط دقيقة لها أمرًا يكاد يكون مستحيلًا.

والسِّيرة الذاتية من الأجناس الأدبية التي تتداخل، وتمتلك القدرة على استعارة عناصر أجناس أخرى، فالكاتب في السِّيرة الذاتية الروائية يركن إلى استعارة القالب

(١) محمد غنيمي هلال، "الأدب المقارن". (ط ٥، بيروت: دار العودة ودار الثقافة، ١٩٨٧)، ١٣٦.

(٢) محمد مندور، "الأدب ومذاهبه". (د. ط، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٩م)، ١٦٨.

(٣) فيليب لوجون، "السِّيرة الذاتيّة الميثاق والتاريخ الأدبي". ترجمة وتقديم: عمر حلي، (ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م)، ٧٤.

الروائيّ؛ ليصوغ "سيرته الشّخصيّة في ثناياه، مفصحًا في تصويره لقصته عن هدفه الذي ينصرف إلى تصوير حياته في شكل روائيّ، دون إلغاز أو محاولة للتخفّي خلف شخصيّة روايته الرئيسية، أو انسياق وراء عناصر الفن الروائي، وما يستوجبه هذا الفن من إهمال الخيال، والتحوير لبعض الحقائق تحويرًا يخل بالحقيقة التاريخية، وحقيقة حياته الخاصة"(١).

ومعلوم أن ما ساعد على هذا التداخل أن الرواية فن قَلق، لا يعرف الاستقرار، بل يسعى دائمًا للتشكّل بأشكال جديدة، وهذا ما جعلها "أشبه ببوتقة الفنون الأدبية من شعر ونثر وغيرهما، وذلك بفضل التقنيات الحديثة"(٢)، فاقتربت من فن السِّيرة الذاتية "من خلال التراسل الأسلوبي والفّني بينهما، بالإضافة إلى أنّ المتخيّل والحقيقي بينهما نسبيّ"(٣)، وبذا كانت الرواية أكثر الأجناس الأدبية قربًا من السِّيرة الذاتية، وتداخلًا معها. وهذا نفسه ما جعل السِّيرة الذاتيّة فنًا زئبقيًّا، يصعب ضبطه أو تصنيفه، وهذا ناجم عن تعدّد أشكاله، وتنوّع أساليبه، فهو فن "يرفض التجنيس، ويستفيد من الأجناس الأدبيّة الأخرى"(٤).

(١) يحيى عبد الدايم، "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث". (د. ط، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٤م)، ٨٢.

(٢) سمير حاج، "الرواية في الجليل من خلال بعض أعمال إميل حبيبي وسلمان الناطور، الأدب الفلسطيني في المثلث والجليل". (ط١، فلسطين: مركز الأبحاث، دائرة اللغة العربية، جامعة بيت لحم، ٢٠٠٧م)، ٨٠.

(٣) محمود محمد أملودة، "الزمن المستعاد ظلال السِّيرة الذاتية في الرواية الليبية". مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، ٢: ٦٠٣.

(٤) شعبان عبد الحكيم محمد، "السِّيرة الذاتيّة في الأدب العربيّ الحديث". (ط١، الأردن: الوراق، ٢٠١٥م)، ٢٢٥.

أ- بين الرواية والسِّيرة الذاتية:

إن الرواية بناء وشكلًا تقوم على عناصر، هي: الشخوص، والزمان، المكان، والحدث، واللغة، إضافة إلى توافر الصراع وتقنيات الوصف والحوار والأسلوب السّردي(١). فالتقنيات السّردية في الرواية من وصف وحوار وطرق مختلفة يسرد بها الراوي الحكاية؛ تبقى حيلًا فنية، يوظّفها الكاتب طبقًا لوجهة نظره وقناعاته الجمالية، وهي أساس الجمالية والتفرّد، أما عناصر السّرد فقد يشترك فيها الخطاب السّردي وسائر الأشكال الحكائية الشفاهية والمكتوبة. كما أن للرواية قدرة على "تشرُّب الأجناس الأدبية واللا أدبية، ففضاء الجنس الروائي فضاء تنتعش فوق أرضيته كل الأجناس ومختلف الحقول المعرفية – الفكرية"(٢). وهي "تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة وأشكالها الصحيحة"(٣).

أما السِّيرة الذاتية فهي من أكثر الأجناس الأدبية إشكالية من حيث عدم الاستقرار والتشكُّل النهائي، ولذا وصفت بأنها جنس مراوغ(٤)، فضلًا عن أن

(١) ينظر: د. صلاح فضل، "أساليب السرد في الرواية العربية". (ط٣، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٣م)؛ عبد الرحيم الكردي، "الراوي والنص القصصي". (ط٢، د. م، دار النشر للجامعات، ١٩٩٦م).

(٢) إبراهيم جنداري، "الرواية والتناص". *مجلة العميد* ١-٢، (٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢م): ٢١١.

(٣) عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد". *عالم المعرفة* ٢٤٠، (١٩٩٨م): ١٨٩.

(٤) ينظر: صبري حافظ، "رقش الذات لاكتابتها: تحولات الاستراتيجيات النصية في السِّيرة الذاتية". عدد خاص (لغة الذات: السير الذاتية والشهادات). *مجلة ألف* ٢٢، (٢٠٢٢م): ١١.

المصطلح ذاته يكتنفه الغموض واللبس[١]؛ نظرًا لقربها من أجناس أدبية كاليوميات والمذكرات والرسائل وقصائد السِّيرة، والشهادات، والحوارات الشخصية، واستعارتها بعض آليات عمل تلك الأنواع، أو نظمها الداخلية، وأشكالها التي تأثَّرت هي أيضًا بالسِّيرة الذاتية. وكذلك فإن التعريفات المتداولة للسِّيرة الذاتية لا تخرج عن تحديدها بأنها قصة حياة الشخص التي يسردها بنفسه[٢].

وهذا انعكس على تعدُّد تعريفاتها، فهي من الناحية الشكلية "حكي استعادي نثري، يقوم به شخص واقعي عند وجوده الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة"[٣]. وهي في تعريف جبور عبد النور: "رواية حياة المؤلِّف بقلمه.. تحكي ماضيًا بسرد متواصل"[٤]، وهي لدى والاس مارتن: "قصة كيف أصبحت حياة ما كانته، وكيف أصبحت نفس ما هي عليه"[٥].

فهذه التعريفات تنصّ على أن السِّيرة رواية، قصة، صورة، وصف، حكي، تاريخ، الأمر الذي أتاح دخول أصول وأعراف هذه الأجناس في موضوعها وشكلها. كما تركّز تلك التعريفات على تميُّز السِّيرة بالزمن الماضي (الأحداث المستعادة)، وتحديد السارد بصاحب السِّيرة، الذي يعبِّر عنه بضمير المتكلِّم، ولكن حتى هذا

(١) ينظر: لوجون، "السِّيرة الذاتية والميثاق والتاريخ الأدبي"، ٢١.

(٢) حاتم الصكر، "أقنعة السِّيرة وتجلياتها البوح والترميز في الكتابة السير ذاتية". (د. ط، عمان: دار أزمنة، ٢٠١٧م)، ٤، ٥.

(٣) لوجون، "السِّيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي"، ٢٢.

(٤) جبور عبد النور، "المعجم الأدبي". (د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)، ١٤٣.

(٥) والاس مارتن، "نظريات السرد الحديثة". ترجمة: حياة جاسم محمد، (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م)، ٩٧.

داخله كثير من الآراء المتعارضة[١].

فكاتب السِّيرة يسرد تفاصيلها وفق منطق الصدق والتطابق، الأمر الذي يجعل منه حكيًا يعتمد الوثيقة والشهادة، ويستبعد التخييل[٢].

ويقوم التعريف الأصل الذي قدّمه لوجون على أن السِّيرة الذاتية هي قصة استرجاعية، وأنها حكي نثري، يحكي حياة المتكلّم الفرد وتاريخ شخصيته، وينبغي أن يتطابق فيها المؤلّف مع السّارد، ويتطابق السّارد مع الشخصية الرئيسية، وهو يسرد الحوادث من منظور استعادي. كما ركن لوجون إلى الميثاق في تمييزه للسِّيرة الذاتية، مثل العلامات البارزة على الغلاف، وأن يكون متضمنًا[٣]؛ لكونه "البوصلة التي تحدِّد هوية النّصّ، وتكشف عن مرجعيته الواقعية، وأن أوضح المواثيق هو أن يجنّس الكاتب عمله بشكل صريح بكتابة (سيرة ذاتية) على الغلاف الخارجي"[٤].

ولكن ركون لوجون إلى الميثاق السِّير ذاتي يجعل الذات الكاتبة مُلزَمة أخلاقيًا أمام المتلقِّي بقول الحقيقة كاملة دون الانتقاء أو الزيف، وهنا يعترض كتّاب السِّيرة الذاتية العرب خاصة عقبة الصدق والصراحة؛ لأن القيود الاجتماعية تقف حائلًا دون ذلك، فيلجأ الكاتب إلى "التخييل الذاتي" الذي جاء به "سيرج دوبروفسكي" (serge debreusky)، وأتاح لكاتب السِّيرة الذاتية متسعًا للبوح أكثر من السِّيرة

(١) ينظر: جيرار جينيت، "وجهة النظر من السرد إلى التبئير". ترجمة: ناجي مصطفى، (د. ط، الدار البيضاء: منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ١٩٨٩م)، ٦٧.

(٢) ينظر: جولان حسين جودي، "السِّيرة الذاتية الروائية: التنافذ الأجناسي وإشكالية التصنيف". *مجلة القادسية للعلوم الإنسانية* ١٣، (٢٠١٠م): ٨٤.

(٣) ينظر: لوجون، "السِّيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي"، ٣٩-٤٥.

(٤) إسراء سالم موسى الخزاعي، "السِّيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب". (رسالة دكتوراه، جامعة القادسية، ٢٠١٧م)، ٤٠، ٤١.

الذاتية. ولذا أعاد لونجن النظر في تعريفه للسيرة الذاتية؛ إذ يستحيل التزام المبدع بشرط المطابقة الثلاثية (المطابقة التامة بين المؤلف، الراوي، والشخصية الرئيسة)، وهذا ما جعل تعريفه قاصرًا عن تحديد مفهوم السِّيرة الذاتية بدقة، ودفع كثيرًا من الكتّاب للجوء إلى رواية السِّيرة الذاتية للإفلات من صرامة قول الحقيقة كما حصلت في الواقع، والتي يفرضها الميثاق السير ذاتي. ومن هنا أتت رواية السِّير ذاتية كجنس أدبي نتج عن تفاعل الرواية والسِّيرة الذاتية بناء على العلاقات التي تربط الرواية بالسِّيرة، التي "هي من حيث المبدأ علاقات حوارية تفاعلية خلاقة"(١).

وربما كان التفاعل أو التداخل الذي يجمع ما بين الرواية بوصفها سردًا متخيلًا والسِّيرة الذاتية بوصفها نصًّا واقعيًا، يعطي الكاتب فرصة المراوغة الأجناسية على القارئ، كما يسمح للقارئ بطرح أسئلة حول نوع العمل، ووضع فرضياته حول اختيار المؤلِّف علامته الأجناسية، مع ما يتعمده المؤلِّف أحيانًا من دمج عناصر واقعية مع أخرى خيالية؛ ليصبح النّصّ سيرة من جهة ورواية من جهة أخرى، فـ "السِّيرة الذاتية (Autobiography) بصفتها نصًّا روائيًا من خلال استعلائها على السّيري والواقعي والتاريخي؛ لتنزاح إلى معانقة أفق الخيال، والوهم والاختلاف والانتقاء والحذف والمجاز والاستعارة والترميز، والكذب مع مصداقية التجربة الفنية، وأدبية الجملة وشاعرية دلالاتها وحكائية عناوينها، وأسطرة متنها، وما ينضوي تحت هذه التيمات وغيرها مما يمكن وصفه بروائية أو روينة السِّيرة الذاتية، التي قد يكون واقعها نفسه أكثر ثراء من جهة الدراما والغرائبية والأسطرة والتخييل من أي خيال في أية

(١) معجب الزهراني، "القراءة الحوارية لعلاقات السِّيرة الذاتية بالرواية"، في: *ندوة القرين الثقافي الحادي عشر*، الكويت، ١١–١٣ ديسمبر ٢٠٠٤، ٢: ٩٦.

رواية أحيانًا، كما يعترف بذلك كثير من السّاردين"[١].

ونتيجة هذه التداخلات والتفاعلات بين الرواية والسِّيرة الذاتية، ولد جنس أدبي هجين أطلقوا عليه الرواية السِّيرية وهي: "عمل سردي روائي، يستند في مدونته الروائية على السِّيرة الذاتية للروائي، حيث تعتمد الحادثة الروائية في سياقها الحكائي اعتمادًا شبه كلّي على واقعة سير ذاتية واقعية، تكتسب صفتها الروائية أجناسًا بدخولها في فضاء المتخيل السّردي، على النحو الذي يدفع كاتبها إلى وضع كلمة رواية على غلاف الكتاب؛ في إشارة أجناسية ملزمة للقارئ، وموجهة لسياسته القرائية النوعية"[٢].

فالرواية السِّيرية إذًا هي "النصوص التخيلية التي يجد قارئها أسبابًا تدفعه انطلاقًا من عناصر تشابه، يعتقد اكتشافها إلى الارتياب في وجود تطابق بين الشخصية والمؤلِّف، في حين فضَّل المؤلِّف نفي هذا التطابق أو امتنع على الأقل من تأكيده"[٣]. والرواية السِّير ذاتية ليست سيرة ذاتية؛ "إذ لا يتوافر فيها التطابق بين الراوي والشّخصية والمؤلِّف تطابقًا تامًا صريحًا كما هو الحال في السِّيرة الذاتية، بل هي رواية تدفع قارئها إلى أن يلتقى النص تلقيًا مزدوجًا يلتبس فيه التخييلي والروائي بالمرجعي الواقعي"[٤]. ولعل حضور التخييل في الرواية السِّير ذاتية يجعلها أكثر صدقًا وليس العكس؛ فهو إذ يضمر الميثاق يصبح أكثر جرأة في كشف الذات، كما أن شفافية

(١) حسين المناصرة، "وهج السرد – مقاربات في الخطاب السردي السعودي". (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م)، ٩٥.

(٢) محمد صابر عبيد، "التشكيل السير ذاتي التجربة والكتابة". (د. ط، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ١٤٠.

(٣) محمد القاضي، "معجم السرديات". (د. ط، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠م)، ٢١٨.

(٤) المرجع السابق، ٢١٩.

الازدواج بين الراوي والكاتب تترك حيّزًا للذات؛ كي تقف أمام ذاتها وتحاور عريها معرفيًا[١]. ويقوم بدور تحويل السّرد من سرد تتراكم فيه الحوادث كما دارت إلى إبداع روائي، تلعب فيه عمليات الانتقاء والتوليف والتخييل، والتجاوز في الأزمنة، وأحداث متباعدة أدوارًا تفوق أدوارها في السِّيرة الذاتية التقليدية[٢]، فالتجربة الذاتية يمكن أن تُشخَّص بالتخييل[٣]، والتخييل في الرواية السِّير ذاتية يضفي عليها الغموض، وانعدام الحدود بين التخييلي الروائي والمرجعي الواقعي والتخفّي والتجلّي، الأمر الذي يقلق القارئ، الذي يحدد هوية النص. وبناء على ذلك عُدَّت كثير من الأعمال الروائية العربية بوجه عام والسّعودية بوجه خاص ضمن كتابة السيرة الذاتية؛ لما تضمّنته من مشاهدات من حياتهم اليومية، وحكوا خلالها مواقف تخصّهم أو تخصّ أناسًا قريبين يحملون الطابع السِّيري[٤]؛ فلحظوا الطابع السّيري في الروايات المحلية عند أحمد السباعي، وحمزة بوقري، وغازي القصيبي، وكذلك رجاء عالم، وعبد العزيز مشري، وعبده خال[٥]. كما يؤكد حسين المناصرة –كذلك– شيوع الكتابة السّيرية عند

(١) يمنى العيد، "فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب". (ط١، بيروت: دار الآداب، ١٩٩٨م)، ٧٣.

(٢) ينظر: جودي، "السِّيرة الذاتية الروائية"، ٨٤.

(٣) ينظر: عبد الله إبراهيم، "موسوعة السرد العربي". (ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م)، ٢: ٤١١.

(٤) على سبيل المثال: ينظر ما كتبه عبد الله الحيدري، مثل:

– "السِّيرة الذاتية في الأدب السعودي". (ط٢، دار طويق للنشر والتوزيع، د. ت).

– "السِّيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية ببليوجرافيا". (سلسلة ببليوجرافيا الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، ٢٠١٧م).

(٥) ينظر: منصور الحازمي، "موسوعة الأدب العربي السعودي «الرواية»". (د. ط، الرياض: =

الكُتَّاب السّعوديين، فهو الفن الأكثر شيوعًا عندهم؛ لكونها كتابة جديدة تمزج بين السّيري والروائي[١].

وفي المقابل لم يتقبّل بعض النقّاد ما ذهب إليه الدّارسون من إسقاط مفهوم السِّيرة الذاتية على تلك الروايات، ودعا إلى التخفيف من سطوة النقد السّير ذاتي الذي يسطّح النّصّ، ويدور حوله دون أن يلج فيه، ويدعو إلى التوجُّه مباشرة إلى النص الروائي والبحث في بنياتها، ويدرس التقنيات السّردية الموظفة فيها، وبهذا يصبح النقد معينًا للقرّاء في تلقي هذه النصوص تلقيًا مثمرًا، تحقِّق لهم المتعة والفائدة، وموجّهًا للكُتَّاب وآخذًا بأياديهم إلى ارتقاء مدارج الإبداع[٢].

وفي بحثنا هذا ننطلق من أن التداخل بين الأجناس فتح الباب واسعًا لدراسة تجلّيات السِّيرة الذاتية في رواية (مَفَارِق العَتْمَة)؛ "استنادًا إلى أن الألوان الإبداعية تميل غالبًا إلى الدخول في علاقة تماثلية فيما بينها، أو توارثية أحيانًا، تفسّر بعضها، أو تستكمل وظيفتها التعبيرية"[٣]؛ لتغدو رواية السِّيرة الذاتية الروائية "ممارسة إبداعية مهجنة من فنين سرديين معروفين: السِّيرة الذاتية والرواية"[٤].

=

مفردات للنشر والتوزيع والدراسات، ٢٠٠١م)، ٢٤، ٢٥.

(١) ينظر: حسين المناصرة، "السِّيرة الروائية". *جريدة الجزيرة*، ٢٦ أبريل ١٩٩٨م. "استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٤/٨/٩م" من موقع: https://www.al-jazirah.com/1998/19980426/p205.htm#google_vignette

(٢) ينظر: صالح بن معيض الغامدي، "سير ذاتية الرواية العربية السعودية، علامات في النقد الأدبي". (د. ط، جدة: النادي الأدبي الثقافي، د. ت)، ٥١: ٥٨.

(٣) عبد الله الحيدري، "رواية السِّيرة الذاتية، علامات في النقد الأدبي". (د. ط، جدة: النادي الأدبي الثقافي، ٢٠٠٣م)، ٤٩: ٥٨٠.

(٤) عبد الله إبراهيم، "السِّيرة الروائية- إشكالية النوع والتهجين السردي". *مجلة نزوى* ١٤، =

ب– مَفَارِق العَتْمَة:

يلخص محمد المزيني في رواية (مَفَارِق العَتْمَة) التي نشرها لأول مرة عام ٢٠٠٤م أولى تشكُّلات الجماعات الصحوية، متمثّلة في جماعات المساجد الصغيرة، ومخيمات الصيف المدرسية، وهي مرحلة تمثّل انتقال جيل من شباب الدعاة من مرحلة تكريس التربية العلمية في حلقات الدرس إلى التربية الفكرية الأخلاقية الشاملة، وتوسيع مفهوم الدعوة، وإعادته لما كان عليه في العهد النبوي، حين كان الدِّين عبادة وحياة، وترصد الرواية تحوُّل تلك الجماعات بتحفيز عاطفي إلى الخط الحركي، وهو في ذلك يروي مشاهد وذكريات تخصُّ مرحلة من عمر الراوي: طفلًا وطالبًا في المدرسة ومراهقًا؛ إذ استقطبته جماعة الإخوان المسلمين، ثم انضم بعد ذلك إلى جماعة الأمر بالمعروف حتى انفصل عنها.

ويكتب الراوي بصراحة وجرأة عن هذه المرحلة المبكّرة في حياته بكل ما فيها من اندفاع وصعلكة ونزق الشباب بلغة الاعتراف حينًا وبلغة الإخبار عن وقائع بعينها حينًا آخر، وهي مرحلة تمثّل جزءًا من حياة السّارد، كما تمثّل جزءًا من حياة المجتمع السّعودي في أحد أحيائه بمدينة الرياض في أثناء حركة التحوّل الاقتصادي والاجتماعي التي شهدتها المملكة.

ولكن الرواية تفتقد عناصر الحكاية والصراع، وعدم تمام حدث بعينه يجذب إليه خيوط كل عناصر القص، من شخوص وزمان ومكان، وإنما هي مشاهد ومواقف تتصل به أو بغيره، ربما الرابط الوحيد الذي يجمع بينها جميعًا هو السّارد الذي يتطابق مع المؤلّف؛ ليستحيل العمل إلى سيرة أكثر منه رواية؛ إذ إن الوقائع والأحداث التي

=

(١٩٩٨م): ١٧.

حدثت بالرواية تحكي وقائع حقيقية، عاشها المؤلّف في هذه المرحلة من طفولته وشبابه، وهناك دليلان على ذلك يُعدَّان بمثابة قرينتين: إحداهما متصلة بالأجناس المتداخلة بفن السِّيرة، والثانية هي قرينة زمنية، وهما معًا يعملان على وضع الرواية في خانة السِّيرة الذاتية ونقلها عن خانة الرواية المتخيلة، وهذا ما اقترح لهذا النوع الذي يتم إنتاجه طبقًا لشروط مختلفة عن كل من (الرواية) و(السِّيرة) مصطلح (السِّيرة الروائية)[1].

(١) ينظر: إبراهيم، "السِّيرة الروائية: إشكالية النوع والتهجين السردي"، ١٧.

المبحث الثاني: تجلّيات عناصر السِّيرة الذاتية ودوال مرجعيتها السّيرية في رواية (مَفَارِق العَتْمَة)

أ– الميثاق والعقد:

لم يدوّن المزيني على صفحات روايته ما يشير إلى أنها سيرة ذاتية صراحة، بل كتب بالخط العريض: (مَفَارِق العَتْمَة) رواية، ولكن هذا لا يعني انتفاء الدلالة على أن الرواية سيرة ذاتية؛ استنادًا إلى أن الميثاق يمكن أن يكون التمهيد أو المقدمة، "فالميثاق ميثاق العنوان أو ميثاق التمهيد، حيث يلاحظ القارئ تطابق المؤلّف السّارد والشّخصية، مع أنه لم يكن موضوع أي إعلان رسمي"[(١)]، ففي مَفَارِق العَتْمَة مقدّمة تقوم مقام الميثاق، يتحدّث الكاتب فيها عمّا سيقدّمه في الرواية من حكايات تمتزج بالأمكنة، وتحكي تاريخًا لفترة معينة، لينهي القول بالانتماء الذاتي للمكان، يقول بداية: "صفحات تنضح برائحة أحلامنا في نزق إلى مستقبل نجهله، يشدّنا الماضي، حيث كانت ولا تزال خطواتنا تدبُّ بين جنباته، نحلّق كالفراشات، نزف حكايات صغيرة مختزلة، تملأ فراغات عقولنا، وتهوي بنا بين عقارب الساعات غير المحسوبة، تعصرنا، تشكّلنا، تقذف بنا في رحم عالم نراه يكبر كالمنطاد، يحجب الكون، فنشمّر عن سواعدنا بشغب، وحيث الرياح المعتسفة تذرو حبات الرمال .. تحملها من صحراء النفود والربع الخالي، مرورًا بالصمان، حيث تختلج المشاعر الصامتة فتنبض بالحلم.. تصدح فناجين القهوة بأنفة وكبرياء مصطدمة بأنف الدلة الأشم المسكونة بعنفوان الكرم.. هناك ترقد المدينة المكدودة، تحفُّها الرمال من جهاتها الأربع، تتكوّر على نفسها بخطوط وتقاسيم أزقة متشابكة، تراها من بعيد، تنبت من الرمال في اصطبار وتبتُّل، تحنو على خرير المياه، تنتزعه مكنات الري الحديثة، فلا يخبو صوتها،

(١) لوجون، "السِّيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي"، ٤٤.

إلا حينما تلفظ الشمس آخر أنفاسها على صفحة الأرض الموشّاة بلون الذهب وحمرة النار، فلا يبقى منها سوى ظلال معتمة، تبعث على القشعريرة.. تلك كانت مدينتي (الرياض) وفي جزء منها حيث أقطن"[(١)].

فالمكان جاء ليخصص الرواية على أنها حكاية لتاريخ شخصي في أمكنة معينة، كما أنه يحدّد أنه الراوي الذي يستعيد الماضي، ونضيف إلى ذلك دلالة العنوان (مَفَارِق العَتْمَة)، الذي شكّل جملة غير مكتملة، مقطوعة عن متعلقاتها، ولذلك يمكن النظر إليه في علاقته الوثيقة بالنص، وكأن الكاتب أراد أن يقول: أنا على مَفَارِق العَتْمَة، والمَفَارق دلالة على الطرد والخروج من العتمة اختيارًا، بما يوحي بنوع من الصراع؛ من أجل تحديد المسار، وبناء عليه فالعنوان لا يدلل على شعور الارتياح بل يدل على القلق. وبهذا نستطيع القول وفق هذه المعطيات -بشكل مبدئي-: إن الرواية سيرة روائية، تحمل في طيّاتها تاريخًا لحياة كاتبها، ولعل في المقدمة أو الاستهلال المنفصل عن جسد الرواية إيحاء بقصدية الكاتب، الذي أظهر رغبته في البوح بتجربته الحياتية لحظة اكتشاف ذاته، والقصدية تبطن رغبته في التبرير لمفارقته العتمة، ويتركها شهادة يمكن الرجوع إليها، ولكنها جاءت في قالب روائي.

ب- التذكُّر بوصفه مصدرًا حكائيًّا ودالاً لغويًّا:

بما أن السِّيرة الذاتية "تأوي إلى مرجعية الواقعي/ التاريخي، ومن ثم تقوم على آلية التذكُّر"[(٢)]؛ فإن هذا يعني أن فعل الاسترجاع والاستعادة بوساطة الذاكرة يتمّان في الحاضر، ذهابًا إلى الماضي بطريقة الانتقاء او الاختيار التي تسميها يمنى العيد (الاستنساب)، وعجز الكتابة عن استعادة كل أبعاد المحكي، بل انتقاء واجتزاء،

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ٦، ٧.

(٢) أحمد بن علي آل مريع، "السِّيرة الذاتية مقاربة الحدود والمفهوم". (ط٣، الرياض: صامد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠١٠م)، ١٠٠.

وأحيانًا تقديم وتأخير الوقائع كما يقتضيه السياق[١]. وبما يعني أن عملية التذكُّر في مجال كتابة السِّيرة الذاتية هي عملية انتقائية، تركّز على أحداث بعينها، وتُكتَب بوعي حاضر الكتابة؛ لبعد الزمن بين الحدث وكتابته؛ وذلك لأن الكاتب لا يستطيع "التخلُّص من الحاضر الذي يكتب فيه؛ ليلتحم بالماضي الذي يرويه"[٢]. ولذلك مهما توخَّى الكاتب الصدق، فإنه لن يلتزم به بشكل تام، وتبقى مسألة مطابقة الواقع نسبية، وهنا يكمن دور التخييل الذاتي.

وقد انتقى المزيني حوادث تخدم موضوعه الأساس، وهو التحوُّل الرئيس في حياته، وبذا عُدَّت الذاكرة مرجعًا كبيرًا للكاتب، ينهل منها حكاياته طفلًا وشابًا ولكن بانتقائية، فالإنسان إذا أراد "أن ينقل إلينا تجارب حياته الماضية فلا سبيل أمامه، إلا أن يضع قيودًا لهذه التجارب، ويرسم لها إطارًا، ويعيد بناءها عن طريق التذكُّر الرمزي، وفي هذه الحالة تصبح الاستعانة بالخيال أمرًا ضروريًا للاستعادة الصحيحة"[٣]. لقد كانت الذكريات القديمة تتداعى، وتلحُّ على الكاتب، فلا يجد بدًّا من سردها، وهذا ما يبدو للقارئ عند قراءة الرواية، فالذاكرة هي وعاء أحداثها الحقيقية التي مرّ عليها زمن، حتى باتت مجرد ذكريات، حاول الراوي استدعاءها من الماضي لحظة القص، فهي بوح ذاتي للسّارد. ولقد أدرك بعض الباحثين في جنس السِّيرة الذاتية وجود تداخل يصل إلى حدّ التطابق بين السِّيرة والذكريات؛ إذ يرى أن

(١) ينظر: يمنى العيد، "السِّيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة: دراسة ثلاثية حنا مينة". *مجلة فصول* ٤، (١٩٩٧م): ١٢.

(٢) جورج ماي، "السِّيرة الذاتية". ترجمة: محمد القاضي وعبد الله صولة، (د. ط، تونس: د. ن، ١٩٩٣م)، ٩٤.

(٣) عبد الدايم، "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث"، ٦.

السِّيرة الذاتية والذكريات عادة ما يُستعمَلان بوصفهما مصطلحين مترادفين، لكن يمكن التفريق بينهما، من خلال ملاحظة مدى اهتمامهما بالشّخصية والأحداث الخارجية، فمن عادة الذكريات أن تبرز شخصيات وأحداث، تقع خارج نطاق شخصية الكاتب وتجاربه الذاتية[١]، ويفرّق أحدهم بين الذكريات والسّيرة؛ فإذا كانت الأولى يهتم فيها السّارد بالحكي الخارج عن نطاق ذاته؛ فإن السِّيرة الذاتية سرد متصل اتصالًا زمنيًا حديثًا بملابسات كاتبها مع الاعتناء بتفسيره الذاتي لها[٢].

وقارئ (مَفَارِق العَتْمَة) يلحظ في كل فصولها تقريبًا خضوع الحكي لمركزية ذاكرة السّارد، الذي تختفي فيها المسافة بينه وبين المؤلِّف، فعلى سبيل المثال: الفصل المعنون بـ (البحث عن المستحيل) يتتبّع الكاتب من خلال ذاكرته تجاربه طفلًا وشابًا من حال الصعلكة الطفولية والمدرسة ثم الانضمام لجماعة الإخوان، ثم تجربته بعد ذلك في الانضمام إلى جماعة الأمر بالمعروف، ذاكرًا أسماء أصدقائه والقائمين على أمر الإخوان أو الهيئة، وهي أسماء إن لم تشر إلى أناس بعينهم، فإنها تحيل على شخوص واقعية تصرف في أسمائها، مع ملاحظة أن ذلك السّرد السّيري أو ما يمكن أن نسمّيه شهادة على العصر، هو انتقاد لاذع وساخر لهذه التجارب والقائمين عليها، كما يلحظ تكرارًا لفظيًا (الذاكرة والذكريات) مصرحًا بهما بين ثنايا الحكي، وقد عد لوجون صنيع المؤلِّف هذا بمثابة الإشارة المرجعية التي تؤكِّد سيرية العمل؛ إذ ينبغي "توكيد سير ذاتية الرواية؛ للحصول على إشارات أو إلماحات أو اعترافات، يدلي بها الكاتب في أية مناسبة كانت، تشير أو تلمح أو تعترف بمرجعية السّير ذاتية لعمله الروائي؛ حتى

(١) ينظر: الحيدري، "السِّيرة الذاتية في الأدب السعودي"، ٧٣.

(2) Terms by Joseph Shipley, George Allen, "Dictionary of world Literary". (London, 1970), 23.

يكون الميثاق بين القارئ والكاتب ماثلًا وعاملًا في هذا المجال"[(١)]، فالسّارد بقصد أو بلا قصد يكشف عن مرجعية حكيه؛ إذ عندما يحكي عن المدرسة بوصفها سلطة خلت من كل دور تربوي في علاقتها بالتلاميذ، فذلك ما جعلهم يتخذون منها ومن بعض المدرسين موقفًا عدائيًا[(٢)]، يقول: "تداعى إلى ذاكرتي مشهد آخر ضحيته أخي الأكبر، وهو عائد من المدرسة يجرُّ قدمًا، ويعرّج بأخرى من آلام مبرّحة تنوء بها كلتا قدميه؛ نتيجة عقاب شديد وعصا ملهوفة تؤزّ بين قدميه.. تلك اللحظة موجعة إلى حد القهر.. استطار فيها عقل أمي وقلبها.. صارت تخفق كحمامة مصوبة، وبصوت محشرج مبحوح، سكنته غصة صاحت:

- ما بك يا ولدي؟
- علقني الأستاذ بالفلكة..
- لماذا يا ولدي؟

تبعثرت ذرّاتها بين قدميه، تلملم آلامه كحبات عقد منثور، تعضد له، وتحمل آهة الألم عنه، وترعف باكية..."[(٣)].

يحكي السّارد في النص السّابق ما حصل لأخيه، وفي النّصّ التالي يكرّس للقارئ العلاقة المضطربة ذاتها بينه وبين بعض مدرسيه، التي تكشف في جملتها عن

(١) محمد صابر عبيد، "تمظهرات التشكيل السير ذاتي قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية". (د. ط، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥م)، ١٤٠.

(٢) ينظر: عن عدائية المكان في الرواية: كوثر محمد أحمد القاضي، "المكان العدائي وهروب الشخصية، دراسة نصية لرواية القانوط لعبد الحفيظ الشمري". *مجلة الآداب*، جامعة الملك سعود، ٢٦(٢) (٢٠١٤م): ٦٦، ٦٧.

(٣) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ١٦، ١٧.

ممارسة بعضهم سلطة القهر والتحرُّش ببعض طلاب المدرسة، ولم يُرِدْ أن يسهب في تفاصيل بعض هذه الممارسات؛ حتى لا يقع في صدام مباشر مع سلطة المجتمع، التي تحرص على المداراة، وعدم كشف ما يخدش قيم المحافظة؛ لذلك يلحظ عدول السّارد في نهاية النّصّ؛ لاقتضاب القول وقطعه عن الاسترسال الحر، مشيرًا وكأنه يؤجّل الحديث إلى مقام آخر، مؤكّدًا أنها قصة أخرى يطول شرحها، يقول: "آتي مبكرًا.. أقوم بواجباتي بعناية وحرص، أنصت للمعلم جيدًا، ولكيلا أبدو أمامه شارد الذهن فاغر الفم، أحاول أن أصانعه بشيء من الاهتمام، أشاطره الإحساس بأهميته بالإيحاء تارة وبالإيماء تارات أخرى، وفي داخلي صوت يلعنه، وأطارده دائمًا؛ كي لا تبعث به أنفاسي المتهالكة، ولكي أبدّد علامات احتقاري له، أمدُّ يدي طلبًا للسؤال معرضًا عن محاولات الصفوف الخلفية للإيقاع بي في شراك مشاغباتهم التي كانت تستهويني، أجد فيها شفاء غليلي؛ انتقامًا من الأستاذ البهلوان الذي يعيد إلى ذاكرتي صورة النقش.. أرقب ما يحدث بحذر من ممارسات الصغار الكبار، تلك الثعالب الصغيرة النامية باستمرار، تتحرّك من الأبواب الخلفية وبعيدًا عن عين الرقيب تحت وطأة الأجواء المحمومة بلوعة البلوغ، ونفير الشهوة؛ للإيقاع بالصغار في رحلة مطاردة لا تنتهي.. هذه وحدها قصة أخرى وموال يصمُّ الآذان"(١).

سلطة أخرى ينتقدها السّارد في مجتمعه المحافظ المتدين، وهي: سلطة التقاليد، وهيمنة الخرافة؛ إذ كانت الخرافة تنتشر بين كبار السن والنساء منهم على وجه الخصوص، حيث آمن بعضهن بأن الجن يسكن أرواح القطط، فكل قط جنيٌّ، لتستمر هذه العقيدة الخرافية في ذاكرة السّارد الذي يقول: "ظلَّت تلك الحكايات نقشًا محفورًا في ذاكرتي حتى صرت أرى القطط أبناء الإنس، ولربما سمعت أحاديثهن

(١) المصدر السابق، ٢٣.

في ظلمات الليالي الحالكة... ارتبطت القطط والكلاب بعالم الجان، فلا ينسلون من الأرض متلبّسين إلا تحت عباءة الليل الحالك... وترتسم تلك الحكايات في أذهاننا وخيالاتنا الصغيرة، ويكبر الخوف فينا من الليل وسكونه العائم بمواء القطط ونباح الكلاب..."[(١)].

وتمارس الذاكرة دورها المرجعي الذي تمد به السّارد/ المؤلِّف، فهي في أثناء حكيه حول تجربته الشخصية مع جماعة الإخوان الذين انتشروا منذ ستينيات القرن العشرين وسبعينياته بالمملكة، منتقدًا هذه التجربة، كاشفًا عن مساوئها، منتقدًا سبلهم في استقطاب شباب المدارس، فيبوح بذلك في فصل (نقطة تحول)، حينما بدأوا معه الاستقطاب باصطحابه إلى رحلة العمرة يقول: "أذكر أول عمرة قمنا بها كانت رحلة استثنائية مشحونة بالتوتر والانتظار منذ الساعة الأولى لانطلاقتنا محشورين في سيارة (وانيت)"[(٢)].

لقد أضحت (الذاكرة) علامة لغوية وقرينة لفظية، تؤكّد دورها المرجعي في السّرد السّير ذاتي بالرواية، صرح السّارد بها بوعي منه أو بلا وعي، لكن المؤكّد أنه قصد ذلك؛ إذ كان واعيًا حينما صرَّح بمصدره إلى حدّ أن (الذاكرة) احتلَّت عناوين من فصول روايته مثل الفصل الرابع المعنون بـ: (وجوه لا تغيب عن الذاكرة)، والفصل السابع عشر المعنوّن بـ: (وعي الذاكرة).

إن الذكريات عند بعض الباحثين هي التي تكتب على صورة استرجاع وتذكُّر، يُعنى فيها صاحبها بتصوير البيئة والمجتمع والمشاهدات أكثر من عنايته بتصوير ذاته؛ لذلك فالذكريات أقل أنواع السِّيرة الذاتية حظًّا من حيث تمثيلها لكاتبها.. ومن ثم

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ٧٦.

(٢) المصدر السابق، ١٠٠.

فإن قيمتها الأدبية أدنى من تلك التي تحظى بها المذكرات[1]، وهذا ما تبدو عليه نصوص المزيني التي تتحكّم فيها الذاكرة بسرد متصل عن قصص ومشاهدات.

ج- التلفاز دالاً زمنيًا:

مما يؤكّد بُعد الرواية عن الجانب الخيالي واقترابها نحو الواقعي لتكون سيرة أكثر منها رواية وجود بعض الإشارات التي تعدُّ بمثابة القرائن على واقعية الحدث وحقيقته، فمما تذكّره السّارد وأراد حكيه قصة امتلاك أسرته لجهاز التلفاز لأول مرة؛ إذ رفض السّارد أن يسكن هذا الشيطان في بيتهم، وقد كرَّس لهذه القصة فصلًا بعنوان: (السّاحر الصغير)، فبينما وافق أبوه وإخوته على وجود هذا السّاحر بينهم، كان للسّارد وجدّته موقفهما المعارض الشديد، وكان وقتها مراهقًا حديث الانضمام لجماعة الإخوان المسلمين، وإذا كان القارئ يعلم أن محمد المزيني مؤلّف الرواية من مواليد الستينيات، وكذلك يعلم أن التلفاز قد دخل المملكة العربية السعودية في هذه الفترة، تأكّد له واقعية الحكاية المسرودة، وأنها تمثّل جزءًا من سيرة الكاتب الحياتية.

لعل ما سبق يضع القارئ أمام نص، راوغ فيه مؤلّفه حينما حدَّد على غلاف عمله أنه رواية، وقد اتضح سابقًا أن مَفَارِق العَتْمَة تنتسب لجنس السِّيرة والذكريات المتفرقة التي لم تتماسك فيها حكاية رئيسة، تنمو فيها الأحداث بشكل مطَّرد في صراع يلحظه القارئ بين قوتين متضادتين. فالسيرة كما يراها عبد الله الحقيل نوع من أنواع الأدب، تتميز "بأن كاتبها يكشف عن خبايا نفسه، ويعرض حياته وتربيته وأساليب تعامله، وما اعترى حياته من تجارب وخبرات وذكريات وممارسات، وما واجهه من متاعب، وما صادفه من مواقف طريفة ومثيرة، وكذا توضيح الظروف

(١) ينظر: عبد الدايم، "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث"، ٣-١٦.

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لازمت مسيرة عمله"[١].

لقد حاولت الدراسة في هذا المبحث مقاربة نص المزيني مقاربة عامة؛ إذ جاءت هذه المقاربة بمثابة العتبة النقدية الأولى، وخروجًا من التجريد إلى التحديد الذي تكشفه العناصر السّردية التي يشترك فيها الجنسان: الرواية المتخيلة، والسيرة الذاتية عن النوع الأجناسي الذي يحكم نصّ (مَفَارِق العَتْمَة).

(١) عبد الله الحقيل، "على مائدة الأدب". (ط٢، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٢م)، ١٦٣، ١٦٤.

المبحث الثالث: عناصر السرد في مَفَارِق العَتْمَة

أ) الشخصية:

تعدُّ الشخصية في السّرد ركنًا رئيسًا؛ لأنها تحمل الأحداث وتدفعها إلى الأمام، وقد ارتبطت الشّخصية في العمل السّردي بطرق مختلفة للحكي؛ فقد تقوم رواية على حكي البطل بضمير المتكلم (أنا)، فيكون ساردًا مشاركًا لغيره من الشّخصيات داخل العمل الروائي أو معبرًا عن وجهة نظره، وقد يحكي بضمير الغائب بوصفه ساردًا عليمًا. أما السِّيرة الذاتية فإن السّارد لا يحكي إلا بضمير المتكلّم؛ بوصفه مميزًا جنس السِّيرة عن غيره من بقية الأجناس، وتبدو الإشكالية حينما يتعرّض الناقد لسارد يحكي بضمير المتكلّم، وهنا يكون السؤال: هل ما يقرؤه رواية ساردها مشارك أم سيرة ذاتية؟ وهذا ما تسعى الدراسة للإجابة عنه؛ إذ يتداخل السّرد مع السِّيرة الذاتية.

يحكي السارد في رواية (مَفَارِق العَتْمَة) أحداثًا تخصُّه وتخصُّ غيره بضمير المتكلّم الذي يخضع في حكيه إلى قانون تداعي الحكايات عن طريق الذاكرة، فالقارئ لهذه الرواية يلحظ التشابه والتطابق بين المؤلّف والشّخصية السّاردة، في حين اختار المؤلّف أن ينكر هذا التطابق، أو اختار أن لا يؤكّده، وحسب هذا التطابق بين المؤلّف والسّارد والشّخصية هو ما يفترضه هذا البحث في هذا السّياق. وهنا فإن محمد المزيني مؤلّفًا هو ذاته السّارد والشّخصية التي تحكي بضمير الأنا مشاهداته، إنه يحكي عن إخوته وأسرته وعلاقته بالمسجد وبقساوة بعض المدرسين الذين جعلوه وأصدقاءه يكرهون المدرسة. وهذا بعينه ما تهتم به السِّيرة الذاتية؛ لكونها ترجمة الكاتب عن نفسه فيتعرّض لسيرته، ابتداء من مولده وما عرض له من أحداث في الحياة، وهو يمرّ على أسرته، فيتحدّث عمّا كان له في صباه مع والديه، وسائر أفراد أسرته، ثم ينظر إلى علاقاته بالناس أصدقاء وأعداء، وصاحب السِّيرة الذاتية يبوح بأسراره وما يكنّه في دواخل نفسه، وقد يكون في هذا ضرب من الاعتراف، وما أحسن فيه وما اقترفه من

عيوب[(١)]، يقول المزيني: "علّمتنا المدرسة كيف نكره ثم كيف ننتقم، لم نكن نعرف قط قلوبًا تعرف الرحمة أو المغفرة، يطول الانتظار إلى أن تحل قرقعات الجرس منقذة أنفاسنا الطافرة، تسابقنا إلى حيث وهج الشمس ودفئها، ترمي لنا أشعتها كطوق نجاة، فنهوي بأقدامنا الصغيرة فوق الكراسي قفزًا وركلًا لكل شيء يقابلنا، لا نلوى على شيء.. نهرب مخلّفين وراءنا حطامًا، لا يعبّر عن حاله بأكثر من مقاعد وأوراق مبعثرة، تعلوها أكوام نفايات وبقايا أكل ومعلّبات.. ساعات أخرى مشحونة بالمتعة والعذاب.. نصافح وجه الخالة منيرة، تلقف ما تطاله أيدينا من بسطتها الحافلة بالمأكولات والمشروبات في نزق وتدافع وتعبئة؛ لمشاهدة ننتظرها بفارغ صبر، نقف ملتفين لاقتناص فرصة المشاهدة الكاملة لمعركة ساخنة محمومة بالانتقام، خلّفتها ساعات المدرسة النابضة بالكراهية، ولا نرحل حتى تكتحل أعيننا الصغيرة بمشاهدة كاملة مدعومة بالهتاف والتصفيق، فلا تنتهي إلا بعلقة يأكلها أحد الطرفين، تظل وصمة عار معلّقة في جبينه، لا تزول حتى يتقمّص دور المنتقم في تصفية لاحقة..."[(٢)]، وتعود هذه الكراهية لما لمسه من أولئك المدرسين الذين طبعوا في ذاكرته ذكريات مؤلمة عن الصورة الذهنية للمعلم داخل المدرسة مثل (النقش)، وهو اللقب الذي ألصقوه بأحدهم؛ إذ يقول عنه بذات الضمير: "النقش لا يحبذ أدنى صوت يصدر منا، وكان يردد عبارته المشهورة بلا نفس .. كانت وجوهنا الشاحبة بأعين شاخصة، تلعنه أي نفس أيها القميء، اخرس أيها الصوت المنقوش كوشم قديم، آه لو أبصق في وجهه؛ تعبيرًا عن كرهي له، لولا ذلك الخوف من والدي الذي

(١) ينظر: إبراهيم السامرائي، "فن السِّيرة الذاتية عرفه العرب قبل غيرهم". *مجلة الفيصل* ١٤٢، (١٩٨٨م): ٣٣.

(٢) "مَفَارِق العَتْمَة"، ٢١ – ٢٢.

يكبّلني، وثقة إمام المسجد بي لما تردّدت لحظة واحدة. وفي ريعان هذا الكره المستفز بين جموع المتحلقين نصف دائرة، حيث ترتمي الأعين على الأعين، والأنفاس تشدُّها الأنفاس يصرخ (النقش): أسمعوني صوتكم، اقرؤوا، فنستطير هلعًا، تعلو أصواتنا كطنين النحل، ليسجل بذلك هدفًا يترقّبه؛ لترتسم بين شفتيه الغليظتين ابتسامة خبيثة مشحونة بالتشفّي"(١).

ويكبر السّارد المؤلّف قليلًا لتستقطبه جماعة الإخوان، الذين يشعلون حماسه ضد من يقتلون المسلمين في بلدان العالم، ثم يفتضح أمر بعضهم من سلوكيات شاذة، وعندما ينتقل إلى جماعة الأمر بالمعروف، وينتسب إلى الهيئة، ينتقد فيهم حبّهم للسلطة والقيادة، فتتزاحم الأسئلة في نفسه، وتغيب عنه حقائق الأمور، هذه الأسئلة وغياب الحقيقة يلحظها القارئ؛ بوصفها مبررًا لسرده بعض هذه المشاهد التي لا شك أنها خلقت أزمة للكاتب في فترة شبابه، بل أزمة الشّخصية السّاردة التي تمثّله، وهنا تكمن أهمية دراسة الشّخصية في مثل هذه النّصوص السّردية، وجود الشّخصية في الرواية السّير ذاتية لا يمكن الاستغناء عنها، فهي "عنصر مهم في البناء الفني وعماد النّص السّير ذاتي، وضرورة يقتضي تحليلها والتركيز عليها في إثبات تحقق التطابق؛ فقد أولاها الناقد أهمية كبيرة تفصح عن وعيه لقراءة صورها المتنوعة والمتطورة واختلاف رؤاها وأفكارها"(٢).

وفي الفصل الأخير يتذكّر تجربته مع جماعة الأمر بالمعروف، واصفًا إحساس الشباب المنضوين تحتها، من خلال آلية عملهم مع الجماعة، يقول بعد سرده قصة زميله خالد عضو الجماعة الذي فاجأه بالانفصال عنهم والانزواء وحده بالبيت:

(١) المصدر السابق، ١٩.

(٢) الخزاعي، "السِّيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب"، ١٨١.

"فعلى الرغم من أنني نجحت في مسح خالد من قائمة همومي، وانتزعت نفسي من براثن عمليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أن ذاكرتي المشبعة بالقيم والمبادئ لا تكف، تعيد أمامي صياغة القيم والمصطلحات وحتى العبارات، وقد اتضحت أمامي الآن بشكل مسيطر كهاجس (الأمة) التي لا تحدُّها حدود بشرية أو طبيعية أو عرقية. تعلّمنا كيف نكوي قلوبنا بهمّ الأمة الإسلامية... وكان ينتدب دائمًا بعض الشباب وفق رؤية خاصة، ويكلّفهم بمهام عادة ما ينجحون في تنفيذها، خصوصًا فيما يتعلّق بالتنسيق مع الجماعات الأخرى الآخذة في الانتشار والاتساع في مدينة الرياض..."(١).

والسّارد حينما يحكي عن نفسه وعن غيره إنما يطرح الأسئلة بطريقة غير مباشرة؛ لذلك يحكي المزيني عن انتماءاته المتعاقبة مع صبيان الحي حينًا أو زملاء المدرسة حينًا ثانية، أو مع جماعة الإخوان الإرهابية حينًا ثالثة، إنه يحرص أن يكون ذاتًا ملتحمة مع الآخر (الجماعة)؛ هربًا من الوحدة، فذلك يقلل من قلق الوحدة والغربة النفسية؛ إذ يجعلها أكثر قدرة على المواجهة.

إن محمد المزيني في نصّه (مؤلّف وسارد) يكشف من خلال سروده المتعددة عن المستوى الأفقي في الزمن الواحد، والمتعاقبة في الزمن على المستوى الرأسي طفلًا وشابًا، عن أزمة الإنسان العربي المثقف الذي يشعر بالاغتراب والقلق ممن حوله، وعجزه عن الانسجام مع ما يسود الواقع من بعض الأفكار والقيم والنظم، وفي ظل هذا الشعور طفا الصراع بين البطل والمجتمع فكريًا وسياسيًا كما ظهر في تجربة الروائي المزيني. قد يتجلّى هذا الصراع على هيئة مواجهة ما بين الأفكار والقيم لدى جماعة معينة وبين الكاتب، حاول من خلاله الخروج منتصرًا لأفكاره التي نحت به لاتخاذ منهج مخالف لما كان عليه.

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ١٥٦-١٥٨.

وبما أن الاغتراب نوع من الصراع، فإنه يقوم بدور محوري في تقييم الأوضاع الاجتماعية للإنسان في الأدب والثقافة، تأثر فيه الكُتَّاب العرب؛ إذ "بدأ هذا الموضوع في مختلف تنوّعاته ينتشر من خلال الفكر النقدي والتحليلي بشكل خاص في مختلف الثقافات البارزة، ولا يُستثنَى من ذلك الثقافة العربية"(١). ويعدُّ الاغتراب من أبرز الاتجاهات الأدبية في الرواية العربية؛ بفعل أزمات مختلفة فكرية وأخلاقية وسياسية واجتماعية، أدّت إلى وقوع الحوادث التي دفعت المثقفين والأدباء العرب إلى التأثُّر بها، ويدوّنوا هذا التأثر والانفعال وهذا الواقع المجتمعي في أدبهم، فالروايات العربية الحديثة رغم اختلاف المنطقة والمضمون تتأثر قليلًا أو كثيرًا بمظاهر الغربة(٢).

ويظهر الاغتراب جليًّا لدى المثقفين الذين يسطرون سيرهم، فهم يتمتّعون بقدر من الوعي، وعادةً ما تعود أسباب هذا الاغتراب إلى عدم التطابق بين الواقع المفروض والمثال المنشود، فتتجلّى إشكالية التكيّف لديهم؛ لذا فكتابة السِّيرة على هذا النحو تسهم في انعتاق كاتبها من أوهامه وذاته، وكأنه يكتب طلبًا للتطهُّر من مشاهد ومواقف مغروسة في ذاكرته، تركت بعضًا من آثارها منقوشًا في ذاكرته.

إن التناقض الذي لاحظه المزيني بين ما هو كائن وما ينبغي عليه أن يكون قد عصف بذهنه، فاهتزت لديه القيم، وأضحى حائرًا تتفجّر داخله الأسئلة، ولمزيد من الأمثلة التي تؤكّد ذلك: عندما اصطدم مع السلطة الدينية المتمثّلة في خطيب الجمعة الذي نسج من خياله وقائع وأحداثًا لا تتطابق مع ما شاهده وعايشه في بيت

(١) حليم بركات، "الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع". (ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت)، ٣٥.

(٢) صنع الله إبراهيم محمد أحمد الجعفري، "مظاهر الاغتراب في رواية "تلك الرائحة". *مجلة أقلام الهند٣*، (٢٠٢١م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٧/١٥هـ" من موقع: https://www.aqlamalhind.com/?p=2205

(المطلب)، وما حيك عن وجود الشياطين والجن بإحدى الخرابات هنالك، ليخرج المؤلّف بعد خطبة الجمعة مصابًا بالخيبة والحيرة غير أنه مضطر إلى ابتلاع حيرته في صمت؛ إذ لا يقوى على مجابهة السلطة الدينية التي لا يمكن مراجعتها، يقول: "وفي يوم الجمعة تحولت خطبة الجمعة إلى مجالس أخرى للروايات المتضاربة عن بيت (مطلب) وغوايات الشيطان لبني البشر، حيث استقر النّص الأخير لحكاية الخرابة على ما أُعلن على المنابر؛ ليكون بمنزلة البيان الرسمي الأخير، ولأنني أحد شهود العيان للحدث فلم يخالجني أي شك في اختلاق خطيب الجمعة لحكاية ليس من تفاصيلها ما رأيته بعيني، فهي أيضًا من نسج خيال الخطيب.. خرجت تلك الظهيرة القائظة بخيبة كبيرة؛ فقد كنت أنظر إلى خطبة الجمعة بقدسية وإلى الخطيب بعين الإجلال والاحترام، بيد أني لم أجد مفرًا من لزوم ما لا يلزم، فقد أسكنتني كلماته المقدسة إلى أعماق حيرتي، رافضًا تزوير الحقائق، ولكن بصمت"(١).

إن هذا الموقف يؤكّد أن أحد أسباب اغتراب المثقف في مجتمعاتنا العربية كمحمد المزيني، يجعله في حالة من التمزُّق والتشظِّي بين السّائد الذي يخضع له المجتمع بحكم سلطويته وبين الإيمان بالحقيقة.

لم يجد محمد المزيني بدًّا من مخاطبة مجتمعه في صمت عوضًا عن مخاطبة هذه السلطة، فيناجي نفسه موجّهًا خطابه إلى مدينته ومجتمعه اللذين سبَّبا له تناقضات، وجعلاه يلحُّ في أسئلته الصامتة، يقول: "صوتي يسبقني لاهثًا.. انظر إلى وجه مدينتك الكافرة بظلامها، المؤمنة الصالحة في نهارها، القاتمة في عريها، المشرقة في حللها، هذه التي تسكنني بما هو أكثر من مسكنتها:

أليست جزءًا من وجهك المنضود؟! أنا لا أبحث عن وجه، يستتر خلف كثبان

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ٤٦.

من الأسئلة وأسوار مشوكة من الحيرة"[١].

والأمر ذاته ينطبق على ما سرده المزيني عن غيره من أصدقائه الذين وقعوا أسرى لما وقع فيه من التناقض بين السائد المجتمعي وتسلُّط الخطاب الديني الذي لا يمكن مراجعته، ومحمد المزيني هنا يرى فيما حدث لبعض إخوته أو أصدقائه مرآة لنفسه.

وفي مشهد آخر يحكي المزيني عن أحد أصدقائه، وهو (أسامة)، الذي تعرّض مثله لقمع السلطة الاجتماعية، ولم تكن خطيئته سوى ممارسة حقّه في طرح الأسئلة البريئة، ذلك حينما سأل عن وجود الله، لكنه يقع أسيرًا للسلطة الأبوية القامعة لأية ممارسة ديموقراطية في طرح الأسئلة، يقول: "كان أسامة يتعطّش دائمًا في محاولات دائبة؛ لإيقاظ التفاصيل الغافية بين جوانحه.. فقط إلى قبيل الخط الاستوائي الفاصل بين حياتين، يوم هوت يد أبيه الثقيلة على وجهه الصغير ..كان سؤاله صغيرًا، سقط من لسانه سهوًا (من خلق الله؟)، جرف معه بقايا الأسئلة وغسل عاره، لم يكد يصدِّق أن الأشياء، تختلط فجأة، وتفقد هويتها في غضون ثوانٍ محسوبة .. جرّب ذلك بنفسه، حيث استدار إلى جهات الأرض الأربع.. لتختلط تكوينات الوجود وألوانه، تسحق بين عينيه حتى السقوط في جب غسل فيه أدرانه!!!"[٢].

وحينما انضم إلى جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حكى تجربة أحد أصدقائه في هذه الجماعة وهو (خالد)، الذي تخلّف عن الجماعة وتقوقع على ذاته حينما اهتزت نفسه بتجربة عاطفية زلزلت كيانه وأبعدته عمن حوله، وعندما نجح السّارد لاحقًا هو الآخر في التحرُّر من قيد هذه الجماعة، أخذ يراجع كل شيء، فحكاياته عن غيره –كما ذكرنا– مرايا لنفسه يقول: "فعلى الرغم من أنني مسحت

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ١٣٥.

(٢) المصدر السابق، ١٥.

خالدًا من قائمة همومي، وانتزعت نفسي من براثن عمليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أن ذاكرتي المشبعة بالقيم والمبادئ لا تكف، تعيد أمامي الآن صياغة القيم والمصطلحات وحتى العبارات..."[١].

إن كُتَّاب السِّيرة بوجه عام، وإن كانت حياتهم الشّخصية هي محور سردهم، غير أنهم يتّجهون إلى ذكر غيرهم ممن تربطهم بهم صلات، وقد يوظّفون "تقنية استحضار الشخوص بطريقة فنية متميزة؛ فقد لوحظ لديهم حنكة في تقنية السّرد باستخدام ضمير الأنا وتجلّيات البوح فيه ومن خلاله، وقدرة على تخليق الشخوص وتقمُّص شخصياتهم وتحريكهم في المناخات القصصية والروائية"[٢].

إن السّارد في رواية (مَفَارِق العَتْمَة) قد مارس حكيه بضمير المتكلّم، كاشفًا عن جوانب اختزنتها الذاكرة في حياته التي كانت مفعمة بالحركة والتجارب المثيرة، فهي أقرب أن تكون سيرة ذاتية، تختفي فيها المسافة بين المؤلّف والسّارد والشّخصية الذين يتطابقون جميعًا في شخصية (محمد المزيني)؛ ليؤكّد أن عنصر الشّخصية في العمل السّردي يُعَدُّ واحدًا من أهم عناصر البناء السّردي، الكاشفة عن هوية الجنس الأدبي الذي تنتسب إليه (مَفَارِق العَتْمَة).

وتبعًا للمنهج الذي اتبع في راوية (مَفَارِق العَتْمَة)، يلحظ القارئ اختصاص الحكي في مَفَارِق العَتْمَة بالعنصر الذكوري؛ إذ كانت كل الشّخصيات التي تحدَّث عنها رجالًا. وهنا يبدو للقارئ مدى إسهام الشخصية في خطابها الحكائي عن نفسها أو عن غيرها في دعم رؤية الناقد بمدى انتماء النص السّردي إلى جنس السِّيرة الذاتية،

(١) المصدر السابق، ١٥٦.

(٢) للمزيد بهذا الخصوص ينظر: والاس مارتن، "توظيف الشخوص وإدارة الحوار"، (د.ط، د.م، د.ن، ١٩٩٨م)، ١٥٢.

وابتعاده قليلًا أو كثيرًا عن جنس الرواية المتخيلة.

ب) الزمان والمكان:

الزمان والمكان في الرواية متشابكان، لا يمكن الفصل بينهما؛ إذ هما في السرد فضاءان، تتحرّك فيهما الأحداث وتنمو، ولا يمكن تخيُّل حدث دون مكان يحيطه أو زمان يلفّه، فعند النظر إلى رواية (مَفَارِق العَتْمَة) يبدو أن هذين العنصرين يؤكّدان -كما أكّدت الشخصية من قبل- سيرية الرواية، فعلى مستوى الزمان يبرز للقارئ دور الذاكرة لحظة الكتابة في استحضار أحداث سردها الراوي، وهي أحداث ماضية مرّ بها طفلًا وشابًا، وهذا أحد عناصر ميثاق السِّيرة الذاتية، فالماضي من أحداث السِّيرة من أهم علامات جنسها الذي يؤكّد هوية النّص، وهنا تحتل تقنية الاسترجاع الزمني الصدارة في طريقة الحكي، فالكاتب يكتب في اللحظة الراهنة أحداثًا مسترجعة وقعت في الماضي، وبالنظر إلى نص المزيني يبرز بوضوح تكرار الفعل الماضي وفعل الكينونة على وجه الخصوص (كان)؛ إذ كرر لفظ (كان) مائتين وخمس وأربعين مرة، هذا غير تكرارها متصلة بضمائر أخرى، مثل: (كنا، كانت، كانوا).

ولعل فيما اقتبس سابقًا من نصوص في البحث لدليل على أن السّارد يحكي بضمير المتكلّم ما حدث له مع أبيه أو إخوته، كما يحكي عن تجربته القاسية بالمدرسة ومع المدرّسين، فضلًا عن تجربته مع جماعتي الإخوان والأمر بالمعروف، هذا إضافة إلى وجود دوال زمنية تم الإشارة إلى بعضها، قد حددت زمن وقوع هذه الأحداث التي دلَّ معظمها على فترتي الستينيات والسبعينيات وجزءًا من الثمانينيات، وهي فترات زمنية متعاقبة، شهدت فيها المملكة العربية السعودية خاصة مدينة الرياض تحولًا اقتصاديًا وحضاريًا ملحوظًا، وهذا يبيّن خضوع نصّ المزيني لتقنية الاسترجاع الزمنية التي تكشف عن جوانب من سيرته الحياتية الماضية.

أما على مستوى المكان فإذا كان الزمان ينظّم حركة الحدث؛ فإن المكان يستوعب وقوعه، فعنصر المكان في نص المزيني يحيل بدوره إلى مكان حقيقي غير متخيل، وقعت فيه الأحداث التي يحكيها السارد؛ إذ يحكي عن أحد الأحياء المتواضعة التي نشأ بها في مدينة الرياض وأماكن تنقُّلاته بين أزقّته، وما يتصل به من محلات وأسواق، فيستخدم تقنية الوصف لرسم إطار للمكان الذي يسكنه، مبتعدًا قليلًا بعدسته الواصفة للمكان لتشمل مدينة الرياض كلها، وهو وصف يكشف عن علاقته النفسانية بالمكان، يقول: "هناك ترقد المدينة المكدودة، تحفُّها الرمال من جهاتها الأربع، تتكور على نفسها بخطوط وتقاسيم أزقة متشابكة تراها من بعيد، تنبت من الرمال في اصطبار وتبتل، تحنو على خرير المياه، تنتزعه مكنات الري الحديثة، فلا يخبو صوتها إلا حينما تلفظ الشمس آخر أنفاسها على صفحة الأرض الموشاة بلون الذهب وحمرة النار، فلا يبقى منها سوى ظلال معتمة تبعث على القشعريرة.. تلك كانت مدينتي الرياض، وفي جزء منها حيث أقطن"[(١)]. ففي فن السِّيرة الذاتية يقوم المكان بدور مهم؛ لكونه يشكّل علاقات نفسية مختلفة بين راوي السِّيرة والأمكنة المذكورة، فالمكان في الرواية "نهض على استيلاء مكان معين ومحدّد، له مرجعية واقعية معروفة، لكنه في الوقت نفسه ينفتح على مجال تخييلي مُقيَّد، تتأنسن فيه الكثير من صفاته وخصائصه وأجوائه"[(٢)].

وكما أن هناك مكانًا أليفًا يصفه الراوي كبيته أو مدينته، فإن هناك مكانًا طاردًا وفي الوقت ذاته هو مكان للإقامة المؤقتة كالمدرسة التي تسبّب بعض مدرّسيها في توتر

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ٧.

(٢) عبيد، "التشكيل السير ذاتي التجربة والكتابة"، ٩٧.

العلاقة بينه وبينها، يقول: "علّمتنا المدرسة كيف نكره ثم كيف ننتقم"[١].

ولقد ركّز محمد المزيني في نصّه على حيّه، واصفًا بيوته وأزقّته، وفعل العوامل الجوية من مطر وصقيع وهشاشة بناء بعضها، يقول: "يمتد الشارع الغارق بالمياه الطافحة من عنق الطريق المؤدي إلى الفرن المقابل تمامًا لسوق الخضار (الحلقة)، حيث تسوقه روائح عفنة كعلامة فارقة، لا تغرب عنه صيفًا أو شتاءً بتعاريجه وتشابكه، بلا حدود أو أبعاد أو مسافات، بلا ملامح تميزه في الشكل، لكنه يبدو أمام أعيننا مغارة نتيه في دهاليزها"[٢]. وفي الفصل الأخير من روايته، أسهب في ذكر حدث موت امرأة عجوز وحيدة وفقيرة (عيوش)، تسكن على مقربة من بيته؛ إذ راحت ضحية للسيل الذي أهال بيتها فوق رأسها، كما حكى عن تفاصيل أزقة حيّهم في الصباحات المشمسة والأماسي المعتمة، وهنا "يذهب المبدع المكاني إلى استعادة روح المكان – تاريخيًا وجغرافية وحساسية–، واستدعاء الإنسان فيه لكتابة سيرته بأسلوبية تصويرية جمالية، تتدخل في طبقات المكان عموديًا وفي لوحاته أفقيًا، في محاولة للكشف عن سرّ المكان؛ بوصفه مفتاحًا من مفاتيح التجربة الإبداعية في محتواها الإنساني"[٣].

لقد أسهم الزمان والمكان في تأكيد سيرية النّص السّردي لمحمد المزيني (مَفَارِق العَتْمَة)؛ إذ قرب هذا النّص من الواقع الحقيقي بقدر بعده عن المتخيل الذي يُعَدُّ أحد شروط الرواية.

ج) الفضاء الدلالي:

إن أهم ما يعتمد عليه الناقد في مقاربة أي نصّ أدبي، هو فضاؤه الدلالي

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ٢١.

(٢) المصدر السابق، ٨.

(٣) عبيد، "تمظهرات التشكيل السّير ذاتي"، ١٥٤.

والنّصي؛ بوصفه فضاء، عمد المؤلِّف من خلاله إلى إيصال رسالة ما إلى قارئه، وهذا الفضاء يبدأ من خلال التشكيل الطباعي البصري للرواية كلها، بدءًا من الغلاف الخارجي وما يليه من "العتبات"؛ إذ تشير العتبات النصية إلى هوية النص "كالمقدمات والمداخل التي تحفُّ بالنّص، أو حوارات ثقافية يرد فيها ما يحيل على النّص السّير ذاتي أو ميثاق إحالي معلن قد نعثر عليه في النص"[(١)]. وتبدأ أولى هذه العتبات بغلاف النّص الأدبي وما تضمنّه من عناوين أو رسوم، والمألوف في دراسة الغلاف الأدبي أنه "يشكِّل فضاءً نصيًا دلاليًا، لا يمكن الاستغناء عنه؛ لمدى أهميته في مقاربة الرواية مبنى وفحوى ومنظورًا"[(٢)]. وهنا فإن أول ما يلفت الباحث في غلاف (مَفَارِق العَتْمَة) لوحة بألوان صفراء وبيضاء كالحة لجانب من حي سكني فقير، حيث تتلاصق البيوت الطينية في إحدى الحارات الضيقة، وفيها يعكس اللون الأصفر لون الصحراء التي كثيرًا ما تسف رمالها على تلك البيوت المتواضعة؛ لتزيدها شحوبًا وضعفًا، وقد علت هذه اللوحة باللون الأبيض عنوان النص: (مَفَارِق العَتْمَة)، ثم إضافة علامة لغوية تشير إلى جنس النص (رواية)، وهو ما تحاول الدراسة مساءلته، وكشف ما به من استتار.

ثم يصدّر الكاتب روايته بنص هو أشبه بالإهداء، وإن لم ينص على أنه تصدير أو إهداء صراحة، يعيد العنوان (مَفَارِق العَتْمَة)، ثم يكتب أسفله ما يشبه النص التفسيري لهذا العنوان، لكنه تفسير مجازي كاشف لسيرية النّص، حيث يستعيد من

(١) ينظر: عبد القادر الشاوي، "الكتابة والوجود – السِّيرة الذاتية في المغرب". (د.ط، المغرب: إفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م)، ٢٩.

(٢) جميل حمداوي، "دلالات الخطاب الغلافي في الرواية". "استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٤/٨/٢٢م" من موقع: https://www.diwanalarab.com

(مَفَارِق العَتْمَة) بذاكرته أو كما يقول هو: "حكايات صغيرة مختزلة، تملأ فراغات العقل"[(١)]، يستعيد من الماضي البعيد قصصه المخبوءة؛ ليطرحها على قارئه، ولهذا النص دوره التداولي في تواصله مع المتلقّي الذي ربما لا يعرف المزيني الإنسان بقدر ما يعرفه أديبًا وساردًا، وتلتحم عندئذ عناصر الاتصال من المرسِل إلى المرسَل إليه عبر شفرة النّص داخل الرسالة، يقول في ذلك النّص الكشفي لمَفَارِق العَتْمَة: "صفحات تنضح برائحة أحلامنا في نزق إلى مستقبل نجهله، يشدُّنا الماضي، حيث كانت ولا تزال خطواتنا تدبُّ بين جنباته، نحلّق كالفراشات، نزفُّ حكايات صغيرة مختزلة، تملأ فراغات عقولنا، وتهوي بنا بين عقارب الساعات غير المحسوبة، تعصرنا، تشكّلنا، تقذف بنا في رحم عالم، نراه يكبر كالمنطاد يحجب الكون، فنشمّر عن سواعدنا بشغب، نمتطي صهوة أحلامنا التي لا تلبث أن تنفجر كفقاعة صابون"[(٢)].

وتشكّل عناوين الفصول في ذاتها عتبات دالة على ما يحاول البحث تأكيده؛ إذ تحيل هي الأخرى إلى الهوية السّيرية الغالبة على النّص؛ فقد احتوت الفصول – وعددها ستة عشر فصلًا– على عناوين ذات دلالات، تحيل مباشرة إلى الواقع، مثل: (وجوه لا تغيب عن الذاكرة، السّاحر الصغير، عام جديد، القادة الجدد، وعي الذاكرة)، بينما بقية الفصول تحمل دلالات مجازية، تستحيل بدورها إلى ذات الدلالات الواقعية من تجارب الراوي حينما يمضي الناقد قدمًا في قراءتها.

وهنا يؤكّد البحث إثبات هوية نص المزيني؛ ليتعاضد هذا الفضاء مع سابقيه من زمان ومكان وشخصية في إثبات ما افترضته الدراسة.

(١) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ٦.

(٢) المزيني، "مَفَارِق العَتْمَة"، ٦.

د) لغة النص:

اللغة بوصفها أداة تعبير تكشف ما حاول المؤلِّف إخفاءه، فالأديب يقوم بعمليات ذهنية ونفسانية قبل أن يترجم ما بداخله، وقد جنح محمد المزيني في التعبير المجازي الاستعاري في حكيه، وإن شاب هذا التعبير المجازي وتلك اللغة الشِّعرية أحيانًا شيء من التكلُّف والصنعة؛ إذ حاول في بعض نصوصه أن يحقِّق شعرية للغته السّردية، فإذا كانت اللغة الشِّعرية القائمة على الاستعارة والمجاز واحدة من خصائص النّص الروائي المتخيل، فإن هناك فصولًا برمّتها جنحت فيها لغته نحو الإخبارية والمباشرة، فضلًا عن الاستطراد، فعلى سبيل المثال: عند تقييمه لتجربته مع جماعة الأمر بالمعروف وما أخذه على بعض المنتسبين إليها ممن سمّاهم (القادة الجدد) الذين كشفوا عن حبِّهم للسلطة والقيادة، فسلكوا سبلًا لاستقطاب بعض الأعضاء؛ ليُحدِثوا انقسامات داخل الجماعة، يقول: "في معترك الأعمال اليومية جاء آخرون يبحثون عن أدوار قيادية تضعهم في حسابات النقلة النوعية للعمل الصحوي، لملموا شبابًا صغارًا بمغريات شتى، أهمها لهم: مضاعفة درجات أعمال السنة.. وتمرير نتائج الامتحانات مستقبلًا .. فما إن يلتف حولهم الفتيان حتى ينفضّوا سريعًا من حولهم، كانوا يتقمّصون شخصية شيخنا البسيطة والمسالمة.. فلا تلبث أن يعود إليهم سمتهم لا شعوريًا، المختبئ وراء ذقونهم، وابتساماتهم المتكلفة، وقد خانتهم قوى تحملهم؛ لينكشفوا كالمهرجين متخبطين في ظلام بصيرتهم العمياء، منهم الشيخ عمر الذي ظل يبحث عن موقع قدم مناسب في خطى انهماكنا في استقبال الأعضاء الجدد، وتقريبهم من أجوائنا .. كان من عاداتنا المقررة سلفًا إجراء بعض الاختبارات العملية وسبر أغوار الأعضاء الجدد، وتقسيمهم إلى فئات ومراحل لها اختباراتها الخاصة، وفي النهاية يصدر الحكم المناسب بجدواهم، لتبدأ مرحلة التكاليف والأوامر المضنية؛ لاختبار القدرة على التحمُّل، مع استمرار المراقبة حتى في الساعات الخاصة، مثل:

محافظته على الصلاة في وقتها، ومدى تعلُّقه بأجواء الحارة التي يقطنها.. في ظل هذه الحقبة المحمومة بإعادة بناء الجماعة، برز الشيخ عمر مستلًا قوى التحدي والمجابهة، طامعًا في تكوين جماعة يقودها إلى حيث يروم، تضعه في مواجهة مباشرة لنا، غير مدرك لأهمية تكريس الجهود وتوحيد الصفوف في خدمة هدف واحد، فعندما أدرك أنه لا مكان يلبّي رغباته، ويحقِّق طموحه في اعتلاء سدة القيادة بيننا، انتهج أسلوب التفرقة، محاولًا اختراق صفوفنا المتماسكة في محاولة أخيرة؛ للاستئثار بمقعد متقدّم من القيادة.. يزيد من حنقه وربما اندهاشه قوة صمودنا وإعراضنا عن تفاهاته"[(١)].

هكذا جاء النّص وغيره من النصوص المشابهة عند المزيني الذي قدّم فيه بلغة إخبارية ملخصًا ليوم من يومياته مع جماعة الإخوان، فهو يطرح موضوعًا للمناقشة وطرح الأسئلة، فجاءت النّصوص -إضافة إلى النّص السابق- مجردةً من أيّة جمالية لغوية، فيبرز التفاوت بين مستويين لغويين: أحدهما جمالي، والآخر مقالي إخباري، غير أن هذه اللغة الإخبارية المجردة قد كشفت بدورها عن سيرية النّص لا روائيته؛ ذلك لأن من يكتب السِّيرة يعتني بسرد الحقائق التاريخية موثقة، تجعل الفكرة هي القائد، بينما تتراجع لغة التعبير عن الجمالية، وتنحو نحوًا مقاليًا إخباريًا؛ لتكون هذه اللغة الإخبارية في النهاية فاضحة للهوية الأجناسية للنّص التي حاول المؤلّف إيهام القارئ بها على الغلاف.

غير أن اللافت في لغة المزيني هو ما تحمله من جرأة وصراحة، حاول بها تعرية المسكوت عنه من انحرافات وممارسات، تحرص السلطة المجتمعية على إخفائها في مجتمع المملكة المحافظ، ويمكن النظر إلى هذه اللغة الجريئة التي تماهت مع النزعة الاعترافية للسّارد؛ للتطهُّر من ماض وقع ضحيته إبان فترة مراهقته على يد جماعة غررت به.

(١) "مَفَارِق العَتْمَة"، ١٠٧.

هـ) التاريخ الشخصي للمزيني:

يعدُّ التاريخ الشخصي للمزيني وسيلة للتدليل على سير ذاتية الرواية، وقد أظهرت الحوارات التي أُجرِيت معه على الفترة التاريخية التي تناولها المزيني في (مَفَارِق العَتْمَة)، وهي فترة انتشار الصحوة، وتغرير الشباب، وأعمال العنف التي اجتاحت الرياض، فهو يقول عندما سُئِل عن رواية (مَفَارِق العَتْمَة): "الصحوة التي كتبت عنها كانت إرهاصات أولى لصحوة أشمل، فذلك الوقت كان الشبيبة يسمّون أنفسهم بالغرباء؛ لرفض المجتمع لهم، وتوصيفهم بأقذع الأوصاف"(١).

كما أشار في مقابلة أخرى إلى انتمائه إلى الصحوة كما ذكرها في الرواية، يقول المزيني: "للكتاب الأول الذي استعرته أيضًا حكاية لا تُنسَى؛ فقد رسمت أيضًا لي طريقًا أقحمني «عالم الصحوة» بغض النظر عن الهوية التي تحملها قيم الصحوة والتزاماتها.. وذاك عندما كنت أجوب الأحياء المتاخمة لحارتنا. كان الشيء الجميل أننا لا نترك فروض الصلاة، وقد تناهى إلى آذاننا نداء صلاة المغرب، فهببنا نتقافز حول صنابير المياه للوضوء"(٢).

نخلص مما تقدّم أن المزيني قد كتب روايته (مَفَارِق العَتْمَة) بعد مرور زمن، فقدّم الماضي في شكل آني؛ لأن لحظة الكتابة تحمل وجهة نظر حاضر الكتابة، وقدّم وعيًا ذاتيًا متقاطعًا مع الزمان والمكان، وعرض لمشكلة شخصية متصلة بالأحداث العامة

(١) محمد المزيني، "المواعظ الصحوية فجَّرت عقول الشباب واستلبت أرواحهم". *مجلة المجلة*، آخر تحديث ١٤ أبريل ٢٠١٤، "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع: https://www.majalla.com

(٢) محمد هليل الرويلي، "كتاب أدخلني الصحوة وآخر أخرجني: الروائي محمد المزيني: هَرَّبْنا الكتب من البحرين ومصر". *الجزيرة الثقافية*، السبت ٢٢ فبراير ٢٠٢٠. "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع: https://www.al-jazirah.com/2020/20200222/cm10.htm

في إطار المجتمع. فالسّيرة الذاتية جنس يتطلّب حضور عناصر بعينها؛ وإذا افتقدتها، فإنها تتحوّل أجناس أخرى أقربها الرواية، ومن أهم تلك العناصر: الميثاق، والتطابق بين المؤلّف والسّارد والشّخصية، وبناء على ذلك كانت مَفَارِق العَتْمَة تدخل ضمن دائرة السِّيرة الذاتية الروائية، فالميثاق لم يغب عن هذا النّص، ووجود التشابه بين المؤلّف والسّارد والشّخصية والزمان والمكان؛ لأن أحداث النّص ارتبطت بحياة الكاتب، وبذا أسّست الدراسة لرواية (مَفَارِق العَتْمَة) لمقولة: أن رواية (مَفَارِق العَتْمَة) نص سيري بامتياز وليس روائيًا، كما أراد المؤلِّف إيهام القارئ، يعضد هذا ما ذهب ستيفان لاكروا في دراسته للرواية بعنوان: "حقول الفتنة"، الذي وجد في الرواية تجسيدًا لتجربته الشّخصية كشابٍ منتمٍ إلى الصحوة الإسلامية، يقيس حجم الفجوة التي ظهرت ما بين الصحوة الإسلامية وبين بيئتها الاجتماعية، وهي رواية فريدة من نوعها، تحتوي على سيرة ذاتية مهمة(١).

(١) ناقش الباحث ستيفان لاكروا في معهد العلوم السياسية- باريس رسالة الدكتوراه بعنوان: "حقول الفتنة: دراسة اجتماعية وسياسية للحركة الإسلامية في المملكة العربية السعودية (١٩٥٤-٢٠٠٥م)"، تحت إشراف البروفيسور: جيل كيبيل. ينظر:

Lacroix, S. "Les champs de la discorde: une sociologie politique de l'islamisme en Arabie Saoudite (1954-2005)". (Doctoral dissertation, Paris: Institut d'études politiques,2007)..p:87

الخاتمة

حاول البحث ولوج عالم محمد المزيني السّردي، واختبار فرضية، ملخصها أن نصّه (مَفَارِق العَتْمَة) هو سيرة ذاتية، وقد أثبت البحث ذلك من الآتي:

- توافرت إشارات مرجعية ودوال زمنية تحيل بل تؤكّد واقعية الحدث وتاريخيته.
- التذكُّر: إذ قامت الذاكرة فيه بدور محوري في إسعاف المؤلِّف بحكايات له ولبعض أصدقائه، فلما انثقبت ذاكرته انهالت عليه الذكريات، وتدافعت إلى قلمه؛ ليصوغها في نصِّه، إما معترفًا أو ساخرًا.
- كشفت الشّخصية السّاردة في نصّه عن تطابق ملحوظ بينها وبين المؤلّف/ السّارد؛ إذ اختفت المسافة بينها جميعًا، ويظهر المؤلِّف حاكيًا بضمير المتكلِّم عن تجاربه الحياتية.
- اعتمد نصّ المزيني السّردي على الاسترجاع الزمني في حكي استعادي لحكايات ماضية، حاول كتابتها لاحقًا في زمن الكتابة/ القص الآني.
- أسهم المكان الروائي داخل نصوص المزيني في الكشف عن أمكنة حقيقية، تنقّل المؤلّف/ السّارد فيها، أو ارتبط بها، أو اتخذ منها موقفًا عدائيًا، وتُعدُّ مدينة الرياض إطارًا مكانيًا، ضمّ داخله أمكنة أخرى.
- أسهم الفضاء النّصي والدلالي في الدلالة على سيرية نص المزيني، من خلال المقدمة والاستهلال وتطابق الشّخصية والسّارد والكاتب.
- أسهمت لغة السّرد في الكشف عما حاوله المؤلّف من مراوغة للقارئ؛ إذ كشف عن جنوح لغته نحو الإخبارية والمباشرة في بعض سروده عن أنه يحكي وقائع حقيقية، اهتمَّ بذكر تفاصيلها، بينما جاءت اللغة الاستعارية المجازية في تعليقاته على التجارب والحكايات المذكورة.

- كشف البحث عن محاولة الكاتب في عتبات النص السّردي إخفاء هويته السّردية؛ لئلا يصطدم بالسلطة الاجتماعية أو الدينية.

أما ما يوصي به البحث:

- دراسة الروايات دراسة متأنّية وفق معايير الجنس الأدبي، وعدم الانطلاق من مُسلَّمات، بل عبر قرائن تتعلَّق بالشكل أو الإطار، الذي يكون أكثر انضباطًا وقابلية للاختيار في الرواية، وتتعلَّق أيضًا بقصدية المؤلِّف.

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

إبراهيم، عبد الله. "السِّيرة الروائية- إشكالية النوع والتهجين السردي". *مجلة نزوى* ١٤، (١٩٩٨م): ١٧-٣٠.

إبراهيم، عبد الله. "موسوعة السرد العربي". (ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).

آل مريع، أحمد بن علي. "السِّيرة الذاتية مقاربة الحدود والمفهوم". (ط٣، الرياض: صامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).

أملودة، محمود محمد. "الزمن المستعاد ظلال السِّيرة الذاتية في الرواية الليبية". مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر.

بركات، حليم. "الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع". (ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت).

الجعفري، صنع الله إبراهيم محمد أحمد. "مظاهر الاغتراب في رواية "تلك الرائحة". *مجلة أقلام الهند* ٣، (٢٠٢١م). "استرجعت بتاريخ ١٤٤٦/٧/١٥هـ" من موقع: https://www.aqlamalhind.com/?p=2205

جنداري، إبراهيم. "الرواية والتناص". *مجلة العميد*١-٢ (٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢): ٢٠٩-٢٥١.

جودي، جولان حسين جودي. "السِّيرة الذاتية الرواية: التنافذ الأجناسي وإشكالية التصنيف". *مجلة القادسية للعلوم الإنسانية* ١٣، (٢٠١٠م): ٧١-٩١.

جينيت، جيرار. "وجهة النظر من السرد إلى التبئير". ترجمة: ناجي مصطفى. (د.ط،

الدار البيضاء: منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ١٩٨٩م).

حاج، سمير. "الرواية في الجليل من خلال بعض أعمال إميل حبيبي وسلمان الناطور، الأدب الفلسطيني في المثلث والجليل". (ط١، فلسطين: مركز الأبحاث، دائرة اللغة العربية، جامعة بيت لحم، ٢٠٠٧م).

الحازمي، منصور. "موسوعة الأدب العربي السعودي «الرواية»". (د.ط، الرياض: مفردات للنشر والتوزيع والدراسات، ٢٠٠١م).

حافظ، صبري. "رقش الذات لاكتابتها: تحولات الاستراتيجيات النصية في السِّيرة الذاتية". عدد خاص (لغة الذات: السير الذاتية والشهادات). *مجلة ألف* ٢٢، (٢٠٢٢م): ٧-٣٣.

الحقيل، عبد الله. "على مائدة الأدب". (ط ٢، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٢م).

حمداوي، جميل. "دلالات الخطاب الغلافي في الرواية". "استرجعت بتاريخ: ٢٠٢٤/٨/٢٢م" من موقع: https://www.diwanalarab.com

الحيدري، عبد الله. "السِّيرة الذاتية في الأدب السعودي". (ط٢، دار طويق للنشر والتوزيع، د.ت).

الحيدري، عبد الله. "السِّيرة الذاتية في المملكة العربية السعودية ببليوجرافيا". (سلسلة ببليوجرافيا الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، ٢٠١٧م).

الحيدري، عبد الله. "رواية السِّيرة الذاتية، علامات في النقد الأدبي". (جدة: النادي الأدبي الثقافي، ٢٠٠٣م).

الخزاعي، إسراء سالم موسى. "السِّيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب". (رسالة

دكتوراه، جامعة القادسية، ٢٠١٧م).

الرويلي، محمد هليل. "كتاب أدخلني الصحوة وآخر أخرجني: الروائي محمد المزيني: هَرَّبْنا الكتب من البحرين ومصر". *الجزيرة الثقافية*. ٢٢ فبراير ٢٠٢٠م. "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع:
https://www.al-jazirah.com/2020/20200222/cm10.htm:

الزهراني، أسماء. "مَفَارِق العَتْمَة: تحرر الخطاب السردي من سلطة الروائي". *صحيفة اليوم*، ١٢ أبريل ٢٠١٤م. "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع:
https://www.alyaum.com/articles/923642/

الزهراني، معجب. "القراءة الحوارية لعلاقات السِّيرة الذاتية بالرواية". *ندوة القرن الثقافي الحادي عشر*، الكويت، ١١– ١٣ ديسمبر، ٢٠٠٤م).

السامرائي، إبراهيم. "فن السِّيرة الذاتية عرفه العرب قبل غيرهم". *مجلة الفيصل* ١٤٢، (١٩٨٨م): ٣٣–٣٥.

الشاوي، عبد القادر. "الكتابة والوجود– السِّيرة الذاتية في المغرب". (د.ط، المغرب: إفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م).

الصكر، حاتم. "أقنعة السِّيرة وتجلياتها البوح والترميز في الكتابة السير ذاتية". (د.ط، عمان: دار أزمنة، ٢٠١٧م).

عبد الدايم، يحيى. "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث". (د.ط، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٤م).

عبد النور، جبور. "المعجم الأدبي". (د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م).

عبيد، محمد صابر. "التشكيل السير ذاتي التجربة والكتابة". (د.ط، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).

عبيد، محمد صابر. "تمظهرات التشكيل السير ذاتي قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية". (د.ط، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥م).

العيد، يمنى. "السِّيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة دراسة ثلاثية حنا مينة". *مجلة فصول* ٤، (١٩٩٧م): ١١-٢٤.

العيد، يمنى. "فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب". (ط١، بيروت: دار الآداب، ١٩٩٨م).

الغامدي، صالح بن معيض. "سير ذاتية الرواية العربية السعودية، علامات في النقد الأدبي". (جدة: النادي الأدبي الثقافي، د.ت).

الغامدي، صالح معيض. "السِّيرة الذاتية في الأدب العربي القديم". *مجلة علامات* ١٤ (٤)، (١٩٩٤م): ٥١-٨٤.

فضل، صلاح. "أساليب السرد في الرواية العربية". (ط٣، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٣م).

القاضي، كوثر محمد أحمد. "المكان العدائي وهروب الشخصية، دراسة نصية لرواية القانوط لعبد الحفيظ الشمري". *مجلة الآداب*، جامعة الملك سعود، ٢٦ (٢) (٢٠١٤): ٤٧-٦٥.

القاضي، محمد. "معجم السرديات". (ط١، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠م).

الكردي، عبد الرحيم. "الراوي والنص القصصي". (ط٢، د.م، دار النشر للجامعات، ١٩٩٦م).

لوجون، فيليب. "السِّيرة الذاتيّة الميثاق والتاريخ الأدبي". ترجمة وتقديم: عمر حلي، (ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م).

مارتن، والاس. "توظيف الشخوص وإدارة الحوار". (د.ط، د.م، د.ن، ١٩٩٨م).

مارتن، والاس. "نظريات السرد الحديثة". ترجمة: حياة جاسم محمد، (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م).

ماي، جورج. "السِّيرة الذاتية". ترجمة: محمد القاضي وعبد الله صولة. (د.ط، تونس: د.ن، ١٩٩٣م).

محمد، شعبان عبد الحكيم. "السِّيرة الذاتيّة في الأدب العربيّ الحديث". (ط١، الأردن: الوراق، ٢٠١٥م).

مرتاض، عبد الملك. "في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد". *عالم المعرفة* ٤٠، (١٩٩٨م): ٢٨.

المزيني، محمد. "الروائي محمد المزيني". *موقع جائزة كتارا للرواية العربية*. (د.ت). "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع: https://kataranovels.com/novelis

المزيني، محمد. "المواعظ الصحوية فجَّرت عقول الشباب واستلبت أرواحهم". *مجلة المجلة*. آخر تحديث: ١٤ أبريل ٢٠١٤م. "استرجعت بتاريخ ٢٠ أبريل ٢٠٢٥م" من موقع: https://www.majalla.com:

المزيني، محمد. "مَفَارِق العَتْمَة". (ط١، المغرب: دار بسمة للنشر الإلكتروني، ٢٠٢٣م).

مسعود، فاطمة. "كافكا: حينما تتحدث الذات عن ذاتها إلى ذاتها". *مجلة ألف* ٢٢، (٢٠٢٢م): ١١٤-١٣٩.

المناصرة، حسين. "السِّيرة الروائية". *جريدة الجزيرة*، ٢٦ إبريل ١٩٩٨م. "استرجعت

بتاريخ: ٢٠٢٤/٨/٢٢م" من موقع:
https://www.al-jazirah.com/1998/19980426/p205.htm#google_vignette

المناصرة، حسين. "وهج السرد – مقاربات في الخطاب السردي السعودي". (ط١، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م).

مندور، محمد. "الأدب ومذاهبه". (د.ط، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٩م).

هلال، محمد غنيمي. "الأدب المقارن". (ط ٥، بيروت: دار العودة ودار الثقافة، ١٩٨٧).

ثانيًا: المراجع الإنجليزية

George Allen, "Dictionary of world Literary". (London, 1970).

Lacroix, S. "Les champs de la discorde: une sociologie politique de l'islamisme en Arabie Saoudite (1954-2005)". (Doctoral dissertation, Paris: Institut d'études politiques,2007).

Bibliography

ʿAbd al-Dayim, Yahya. "al-Tarjamah al-Dhātīyah fī al-Adab al-ʻArabī al-Ḥadīth".*(*Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʻArabīyah, 1974).

ʿAbd al-Nour, Jabbour. "al-Muʻjam al-Adabī". (Beirut: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn , 1979).

Al-ʻEid, Yumnā. "The Fictional Autobiography and Its Dual Function: A Study of Hanna Mina's Trilogy" (in Arabic). *Fusool Journal* (in Arabic) *4*, (1997): 11-24.

Al-ʻEid, Yumna. "The Art of the Arabic Novel: Between the Uniqueness of the Narrative and the Distinctiveness of the Discourse" (in Arabic) .(1st edition, Beirut Dār al-Ādāb, 1998).

Al-Ghamidi, Saleh bin Muʿid. "Autobiographies of the Saudi Arabic Novel: Landmarks in Literary Criticism" (in Arabic). (Jeddah: al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfī).

Al-Ghamidi, Saleh Muʿid. "Autobiography in Classical Arabic Literature" (in Arabic). ʻ*Alamat Journal 14*(4), (1994): 51-84.

Al-Haydari, Abdullah. "Autobiography in Saudi Literature" (in Arabic). (2nd edition, Dār Ṭuwayq).

Al-Haydari, Abdullah. "Autobiography in the Kingdom of Saudi Arabia: A Bibliography" (in Arabic).) Jeddah: al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfī,, 2003).

Al-Haydari, Abdullah. "The Autobiographical Novel: Milestones in Literary Criticism" (in Arabic). (Saudi Literature Bibliography Series, King Saud University, 2017).

Al-Hazmi, Mansour. "Encyclopedia of Saudi Arabian Arabic Literature: The Novel" (in Arabic). (Riyadh: Mufradāt, 2001).

Al-Huqail, Abdullah. "ʻAlá Mā'idat al-Adab". (2nd ed., Riyadh: Maṭābiʻ al-Farazdaq al-Tijārīyah, 1992).

Al-Jaʿfari, Sana' Allah Ibrahim Muhammad Ahmad. "Aspects of Alienation in the Novel *That Smell*" (in Arabic). *Aqlam Al-Hind Journal 3*, (2021). Retrieved 15/7/1446 from: https://www.aqlamalhind.com/?p=2205

Al-Khuzaʿi, Isrā Salim Musa. "Autobiography in the Works of Arab Scholars" (in Arabic). (PhD thesis, University of Al-Qadisiyah, 2017).

Al-Kurdi, ʿAbd al-Rahim "The Narrator and the Narrative Text" (in Arabic). (2nd edition, Dār al-Nashr, 1996).

Al-Munasirah, Husain. "The Glow of Narrative – Approaches to Saudi

Narrative Discourse" (in Arabic). (1st edition, Jordan: ʻĀlam al-Kutub al-ḥadīth, 2010).

Al-Munasirah, Husain. "The Narrative Autobiography" (in Arabic). *Al-Jazirah Newspaper*, April 26, 1998. Accessed August 22, 2024.
https://www.al-jazirah.com/1998/19980426/p205.htm#google_vignette

Al-Murayyi', Ahmad bin ʿAli. "The Narrative Autobiography" (in Arabic). (3rd edition., Riyadh: Ṣāmid, 2010).

Al-Muzaini, Muhammad. "Awakening sermons have blown the minds of young people and stolen their souls" (in Arabic). *Al-Majalla journal*, last updated April 14, 2014. Accessed April 20, 2025. https://www.majalla.com

Al-Muzaini, Muhammad. "The novelist Muḥammad al-Muzainī" (in Arabic). *Katara Prize for Arabic Novel website*, (n.d).Accessed April 20, 2025. https://kataranovels.com/novelis

Al-Muzaini, Muhammad. "The Crossroads of Darkness" (in Arabic). (1st edition, Morocco: Dār Basmah, 2023).

Al-Qāḍi, Kawthar Muhammad Ahmad. "The Hostile Place and The Escape of The Character: A TexCharacter:is Of Adbuhafeedh Alshammarys Al- Qanut". (in Arabic). *Al-Adab Journal, King Saud University 26*(2) (2014): 47-65.

Al-Qadi, Muhammad. "Muʿjam al-Sardīyāt". (1st edition, Beirut: Dār al-Fārābī, 2010).

Al-Ruwaili, Muhammad Halil. "One book brought me to awakening and another took me out: Novelist Mohammed Al-Mazini: We smuggled books out of Bahrain and Egypt" (in Arabic). *Al-Jazirah Cultural*, 22 February 2020. Retrieved 20 April 2025 from: https://www.al-jazirah.com/2020/20200222/cm10.htm

Al-Sakr, Hatim. ""Biographical masks and their manifestations: revelation and symbolism in autobiographical writing" (in Arabic). (n.p., Amman: Dār Azminah, 2017).

Al-Samurai, Ibrahim. "The art of autobiography was known to the Arabs before others" (in Arabic). *Al-Faisal Journal 142*, (1988): 33-35.

Al-Shaawi, Abd al-Qader. "Writing and Being - Autobiography in Morocco" (in Arabic). (Morocco: Ifrīqiyā al-Sharq, 2000).

Al-Zahrani, Asmaā. ""Darkness Crossroads: The Liberation of Narrative Discourse from the Authority of the Novelist" (in

Arabic). Al-Yaum Newspaper, 12 April 2014. Retrieved 20 April 2025 from: https://www.alyaum.com/articles/923642/

Al-Zahrani, Mu'jib. "Dialogic reading of the relationship between autobiography and the novel (in Arabic)". *(11th Cultural Century Symposium*, Kuwait, 11-13 December 2004).

Amludah, Mahmoud Muhammad. "Time Regained: Shadows of Autobiography in the Libyan Novel" (in Arabic). The 12th International Criticism Conference.

Barakat, Halim. "Alienation in Arab culture: the human labyrinth between dream and reality" (in Arabic). (1st edition., Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabīyah, n.d).

Fadl, Salah. "Narrative methods in the Arabic novel" .(3rd edition, Beirut: Dār al-Madá lil-Thaqāfah wa-al-Nashr, 2003).

Genet, Gerard. "Point of View: From Narrative to Focalization" (in Arabic). Translated by Naji Mustafa. (Casablanca: publications of al-Ḥiwār for Academic and University, 1989).

Hafiz, Sabri. "Inscribing the Self, Not Writing It: Transformations of Textual Strategies in Autobiography" (in Arabic). Special Issue (Language of the Self: Autobiographies and Testimonials). *Alf Journal 22*, (2022): 7-33.

Hajj, Samir. " The Novel in the Galilee Through Selected Works of Emile Habiby and Salman Natour: Palestinian Literature in the Triangle and the Galilee (in Arabic). (1st edition, Palestine: Markaz al-Abḥāth, Dā'irat al-lughah al-'Arabīyah, Jāmi'at Bayt Laḥm,, 2007).

Hamdawi, Jamil. "Dalālāt al-khiṭāb alghlāfy fī al-riwāyah". Retrieved 22/8/2024 from: https://www.diwanalarab.com

Hilal, Muhammad Ghunaimi. "al-Adab al-Muqāran". (5th edition, Beirut: Dār al-'Awdah wa-Dār al-Thaqāfah, 1987).

Ibrahim, Abdullah. " The Narrative Autobiography: The Problematic of Genre and Narrative Hybridization (in Arabic). *Nizwa Journal 14*, (1998): 17-30.

Ibrahim, Abdullah. "Mawsū'at al-Sarrd al-'Arabī ".(1st ed., Beirut: al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2008).

Jandari, Ibrahim. "Novel and intertextuality". (in Arabic) *Al-Ameed Journal 1-2* (30 September 2012): 209-251.

Joudi, Jolan Husain Joudi. " The Autobiographical Novel: Generic Interpenetration and the Problem of Classification (in Arabic). *Al-Qadisiyah Journal of Humanities 13*, (2010): 71-91.

Lojon, Philippe. "Autobiography, Charter, and Literary History". Translated and introduced by: Omar Hali, (1st edition, Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, 1994).

Mandour, Muhammad. "al-adab wa-madhāhibuhu".) Cairo: Dār Nahḍat Miṣr, 1979).

Martin, Wallace. "Modern narrative theories". *Translated* by: Hayat Jasim Muhammad, (Cairo: al-Majlis al-Aʻlá lil-Thaqāfah, 1998).

Martin, Wallace. "Character recruitment and dialogue management". (in Arabic). (1998).

Massoud, Fatimah. "Kafka: When the Self Talks to the Self about the Self". (in Arabic). *Alif: Journal of Comparative Poetics* 22, (2022): 114-139.

May, George. "The biography". Translated by: Muhammad Al-Qadi and Abdullah Soula, (n.p., Tunisia, 1993).

Muhammad, Shaaban Abd al-Hakim. "Autobiography in Modern Arabic Literature" (in Arabic). (1st edition, Jordan: al-Warrāq, 2015).

Murtada, Abd al-Malik. "In the theory of the novel, a study of narrative techniques". (in Arabic) *ʻĀlam Al-Maʼrifah' Journal 40*, (1998): 28.

ʿUbaid, Muhammad Sabir. "Autobiographical formation, experience and writing" (in Arabic). (Damascus: Dār Nīnawá, 2012).

Ubaid, Muhammad Saber. "Manifestations of autobiographical formation: A reading of Muhammad Al-Qaisi's experience in autobiographies" (in Arabic). (Damascus: Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab, 2005).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 16

Apr - Jun 2025

part 2